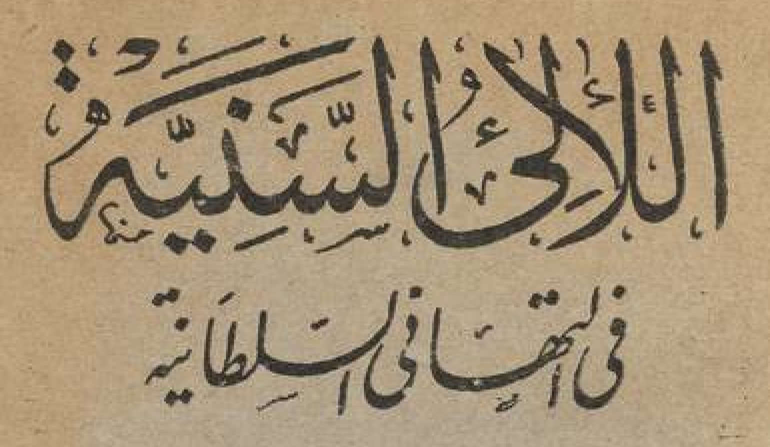


وضعه

سليم قبعين

تذكاراً لجلوس صاحب العظمة والجلال

مولانا السلطان الكامل

حسين الاول

Par

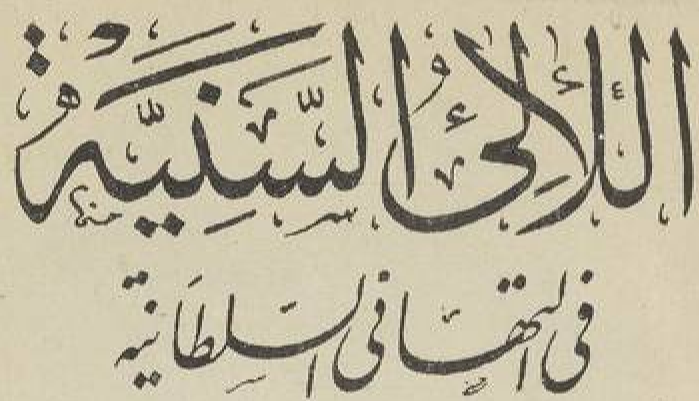
SELIM COBEIN

سنة ١٣٣٣ هـ - ١٩١٥ م


BOBST LIBRARY
3 1142 02908 0366


NEW YORK VNIVERSITY
PERSTARE ET PRAESTARE
MDCCCXXXI
NEW YORK
UNIVERSITY
LIBRARIES

al-La'ali al-saniyah...



Qub'ayn, Salim

وضعه

سليم قبعين

تذكاراً لجلوس صاحب العظمة والجلال

مولانا السلطان الكامل

حسين الاول

Par

SELIM COBEIN

سنة ١٣٣٣ هـ - ١٩١٥ م

صاحب العظمة والجلال



السلطان الكامل حسين بن اسماعيل سلطان مصر والسودان

١٨١ ١٢٢ ١٢٨ ٥٢ ٢١٣ ١٥٠ ٣٣٠ ١٥٠

« سنة ١٣٣٣ هجرية »

هذا التاريخ لسعادة العلامة الفاضل والنحرير الكامل محمود باشا شكرى كبير الديوان السلطانى

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

التاريخ قائل الخبر، وحافظ الأثر، بل هو أعدل شاهد، وأصدق راو. يروي لأهالي الأجيال القادمة ما حدث قبلهم من الحوادث العظام والعبر الجسام.

حدث في ختام عام ١٩١٤ في مصر حادث عظيم دخلت على أثره في دور حياة جديد. فقد أشرقت عليها أنوار السعادة وفاضت عليها أنهر الصفاء وتوطدت دعائم السلام ورفلت بحلل الفخار. وهذا الحادث المجيد هو انتقال مصر من خديوية الى سلطنة وتولية سمو البرنس حسين كامل سلطانا عليها

للعلم على مصر وأهلها في هذه النهضة الحاضرة حق كبير يجب عليها أداؤه بالشكر للعلم وبالمواظبة على خدمة العلم ذلك لان العلم هو الذي كونها وجمع أجزاء قواها بعضها الى بعض حتى أصبحت جسما متحداً وأصبح لبنيها مقام محمود بين الأمم الراقية وهذا العلم هو نفسه أيضاً مدين لصاحب

العظمة مولانا السلطان الكامل : هبات وافرات دائماً وأبداً للعلم يفيض بها الندى عن غيرة ووطنية على انشاء وتعضيد معاهد علمية وتنشيط الكتاب وتشجيع المؤلفين فعظمة مولانا السلطان يضع بيده فى كل يوم حجراً فى بناء استقلال البلاد من ربقة الجهل وفي سبيل تشييد صرح مجدها وسعادتها

عظمة مولانا السلطان يعمل بروية وحكمة ولكنه يعمل مشتغلا حباً فى بلاده وغيرة عليها وقد رأينا من آثار عظمته الغراء وباكورة أفعاله الزهراء ماجعلنا نتوقع للبلاد خيراً أكيداً بل جعلنا واثقين بان مناهل حسناته وحكمته وينابيع مبراته ورويته ستفيض على البلاد والعباد بأنهار السعادة وتقودها الى قمة المجد والكمال . وقد ادركت الأمة الفرق بين ما كانت عليه وما أصبحت فيه وغدت تنشدمتفاخرة بسلطانها

لنا والد لو كان للناس مثله أب آخر أغناهم بالمناقب

فما جلس عظمته على أريكة السلطنةالمصرية حتى عمت الافراح جميع انحاءالبلاد من شمال الدلتا حتى أقاصي الصعيد وتجاوزتها الى ارجاء السودان وفاضت قرائح الشعراء بالقصائد الرنانة يهنئون مصر بسلطانها ويهنئون سلطانها بسلطنته ورعيته

وقد رأيت تذكارا لهذا الانقلاب المجيد واليوم السعيدأن أضع كتابا أضمنه ترجمةصاحب العظمةوالجلال مولانا السلطان الاعظم قبل ارتقائه عرش السلطنة ثم أجمع في هذا الكتاب ماسبق هذا الانقلاب من المكاتبات الرسميةوأقوال السلطان المأثورة وحكمه المنثورة ومبراته العظيمه

التي أذكرتنا عهد الرشيد والمأمون ثم قصائد الشعراء وفيها كثير مما لم يظهر على صفحات الصحف ليكون هذا الكتاب أثراً خالداً وتاريخاً مجيداً للأجيال القادمة وحلية نفيسة تزدان بها المكاتب العامة والخاصة وخزانة أدب يستخرج منها طلاب العلم كنوز الحكمة ونفيس الكلام

واني أسأل المولى المتعال ذا العزة والجلال أن يطيل بقاء عظمة مولانا السلطان الكامل حسين الأول لينفع هذه الأمة ويسير بها في مراقي الكمال فقد عاهد ربه ورعيته أن يجعل خير الوطن كعبة آماله وغاية أفعاله

ادام الله عظمته غرة في جبين الدهر وجوهرة ساطعة في تاج المحامد والفخر آمين ؟

العبد الخاضع الأمين

سليم قبعين

خلاصة تاريخية

عن صاحب الدولة الامير حسين كامل باشا

بقلم سعادة العلامة الفاضل، والاستاذ العامل، صاحب التوقيع

هو ثاني أنجال أبي الفدا وأبي الاشبال الخديو اسماعيل

كان مولده بالقاهرة في ١٩ صفر سنة ١٢٧٠ للهجرة (٢٠ نوفمبر سنة ١٨٥٣) فلما بلغ السابعة من عمره شرع في تلقي العلوم واللغات بالمدارس المصرية التي انشأها بالقاهرة جده الأعلى محمد علي الكبير. ثم قصد الامير مدينة باريس لاتمام دروسه بها وفي أثناء وجوده بهذه المدينة كان نازلا في قصر الامبراطور نابليون الثالث حيث كان رفيقاً في اللعب والدرس لولي عهد الامبراطورية الفرنسية. وحينما عاد الى القطر المصرى عينه والده الجليل مفتشاً عاما لاقاليم الوجه البحري والوجه القبلي وكان مركزه الرسمى في مدينة طنطا. فتمكن الأمير وهو قائم بأعباء هذه الوظيفة من درس أخلاق الناس والتمرن على الأعمال. وحينئذ رأى أبوه الأفخم في ٢٢ جمادي

الثانية سنة ١٢٨٩ (٢٦ اغسطس ١٨٧٢) أن مصلحة البلاد تقضي بتقليده منصب نظارة المعارف العمومية والأوقاف (١) ومنصب نظارة الاشغال العمومية .

ومما ينبغي التنبيه اليه فى هذا المقام أن النظار فى ذلك العهد كانوا مرتبطين بالمعية السنية مباشرة بل بشخص ولي الأمر دون أن يكون بينهم أي تضامن ما . وأن الخديو كان قائما بشؤون الملك والحكم بنفسه فى آن واحد . نعم أنه كان يستعين في بعض الظروف بالمجلس المخصوص أو الخصوصي فيحضره النظار وبعض كبار الموظفين القائمين بادارة المصالح الأميرية الكبرى ونفر من ذوي الحيثيات الذين كانوا يحضرون الجلسات بصفة وزراء بلا مساند . أما مجلس النظار بشكله الحالي فلم يتكون الا

(١) يحسن بنا أن نذكر هنا انه من يوم أن قام محمد علي الكبير بتنظيم الادارة المصرية على الطريقة الفرنسية جرت العادة على الدوام باسناد نظارتي المعارف العمومية والاوقاف الى وزير واحد يتولى شؤونهما معا . وقد كان أول عهدهما بالانفصال عن بعضهما بعضا في ٧ جمادى الثانية سنة ١٢٩٣ و (٢٩ يونيو سنة ١٨٧٦) حينما عين لكل منهما ناظر خاص . على انه لم يمض الا زمن قليل حتى عادت الحال الى ما كانت عليه وبقيت كذلك لحين الغاء نظارة الاوقاف وجعلها ديوانا مستقلا عن الحكومة وذلك بمقتضى ارادة سنية صدرت من الخديو توفيق في ٦ ربيع الاول سنة ١٣٠١ (٤ يناير سنة ١٨٨٣) وقد ظل الحال على هذا المنوال الى أن جاء الامر العالى الصادر في ٢١ ذى الحجة سنة ١٣٣١ (٢٠ نوفمبر سنه ١٩١٣) فقضى بتحويل ديوان الاوقاف الى نظارة يديرها ناظر يدخل في هيئة مجلس النظار و بنفس المسئولية الملقاة على عاتق سائر النظار في نظاراتهم ويبقى لهذه النظارة الجديدة استقلالها الذاتي وتكون ميزانيتها قائمة بنفسها على حدتها

منذ سنة ١٨٧٨ ميلادية

وقد امتاز عهد دولة الامير حسين كامل باشا فى النظارات الثلاث السابق ذكرها بحركة نافعة ونشاط مفيد . ومما يدل على معرفته باقدار الرجال انه كلما سنحت الفرصة يذكر بالخير رجلين من أفاضل المصريين كان قد اختارهما لمعاونته بصفة مستشارين له وهما شيخ المعارف المصرية المرحوم علي مبارك باشا في نظارة المعارف العمومية ، وبقية المعمارين الوطنيين المرحوم حسين باشا المعمار في نظارة الاوقاف

نعم أن دولته لم يمض في نظارة المعارف الا مدة قصيرة جداً (١١ شهراً و ٢٠ يوما) ومع ذلك فقد كانت له اليد الطولى في توسيع نطاق التعليم العام في طول البلاد وعرضها وامتاز عصره بما أوجده بنفسه من وسائل الترغيب والتشويق فهو الذي أسس الجوائز المدرسية لمكافأة التلاميذ الذين يحرزون قصب السبق على أقرانهم . وقد أدت هذه الوسائل الى رفع مستوى التعليم الى درجة محسوسة . ومما يؤسف عليه أن هذه الجوائز قد ألغيت منذ سنة ١٨٨٧ في المدارس الأميرية

فلما تخلى دولة الأمير في ٢١ جمادى الثانية سنة ١٢٩٠ (١٤ أغسطس سنة ١٨٧٣) عن نظارتي المعارف والأوقاف تقلد أمرهما صديقه المرحوم رياض باشا الكبير . وبقي دولة الامير فى نظارة الاشغال العمومية . وأضيفت اليه نظارة الداخلية أيضاً ، ولكنه لم يمكث فيها سوى ثلاثة شهور .

وقد أدى دولته أثناء تقلده نظارة الاشغال العمومية أجلّ الخدم للبلاد وأبدى في ذلك همة مشكورة لاتزال آثارها باقية الى الآن . وكانت

هذه النظارة في ذيالك العهد تشتمل على المصالح التابعة لها في أيامنا هذه وعلى مصلحة الليمانات والفنارات أيضا

فمن مآثره اثناء وجوده بهذه النظارة انشاؤه لترعة الاسماعيلية التي تدفقت بالمياه بل بالنضار ونشرت البركة واليسار على ضفتيها في اليمين وفي اليسار وبدلت البراري والقفار بجنات يانعة الثمار وأحيت مدينتين من العدم وهما مدينة الاسماعيلية ومدينة السويس فأصبحتا بفضله ترفلان في حلل الثروة والعمار

ومن مآثره المأثورة، وأياديه المشكورة، أنه كان في أثناء الفيضان يواصل الليل بالنهار لملافاة كل خطر يحدث من طغيان النيل بل انه أقام في قصره مكتبا خاصا للتلغراف ليكون على الدوام محيطا بكل ما يتجدد من حوادث الفيضان في الليل وفي النهار ولكي يصدر ماتدعو اليه الحالة من الاوامر والتعليمات الى رجال الادارة والى القائمين بشؤون الري من المهندسين والعمال

وهذه مدينة القاهرة له عليها الفضل الاكبر في وقايتها من غوائل الفيضان فقد طوقها بالجسور التي تحميها الى الآن من مياه النيل . وقد أمر بانشائها في تلك السنة المهولة سنة ١٢٩١ للهجرة (سنة ١٨٧٤ م) حيث بلغ فيها مقياس النيل بجزيرة الروضة الى ٢٦ ذراعا ونصف ذراع وقد غمرت المياه أراضي مصر القديمة وأراضي القصر العيني والقصر العالي . ولولا تيقظ دولة الامير وسهره المستديم لكانت العاصمة بأكملها وجزء عظيم مما يليها من الاراضي الزراعية عبارة عن بطيحة فسيحة الارجاء مترامية الأطراف

ولا أذكر سوى كلمتين عن وجود الأمير الجليل على رأس نظارة الحربية التي كانت معروفة في ذلك الحين بنظارة الجهادية . فقد تقلد شؤون هذه النظارة فى أواخر ذلك العام مضافة الى منصبه السامي في نظارة الأشغال

في ذلك العصر كان السودان المصري وسلطنة دارفور تابعين لنظارة الجهادية المصرية من حيث الادارة الملكية والعسكرية وقد كتب الله لشبل أبي الفدا اسماعيل الجليل شرفا ليس بعده من شرف وسعادة لاتدانيها سعادة فهو الذي تم في عهده توسيع نطاق الحدود المصرية من الجهة الجنوبية توسيعا لم يحلم به الفراعنة ولا من أتى بعدهم من الملوك والسلاطين الذين تعاقبوا على وادي النيل . فقد افتتح القائد المصرى رؤوف باشا بلاد هرر بل توغلت جنود مصر حتى وصلت بفتوحاتها الى رأس الأسير المعروف في كتب الجغرافية الأفرنجية باسم رأس غاردفوى على المحيط الهندي واستمرت فى تقدمها جنوبا حتي رفعت أعلامنا الوطنية على خط الاستواء ولم تصل مصر في عصر من الاعصار الى مثل هذا التوسع في الفتح والاستعمار

على ان هذه الهمة العالية لم تقف بالامير الجليل عند هذا الحد البعيد بل عادت الى الشمال وتخطت البحار فظهرت آثار الأمير في مساعدة الدولة العثمانية مرتين : أولا بارسال نجدة من جنود مصر الى بلاد البوسنه والهرسك عند حدوث الفتنة فيها سنة ١٨٧٧ وثانيا بارسال التجريدة المؤلفة من ٢٥٫٠٠٠ جندي مصرى تحت رئاسة أخيه القائد العام المغفور له الأمير حسن باشا لمساعدة الجيوش التركية في محاربة الروسيا فى السنة المذكورة

هـذا وان شغف الامير حسين باشا بتعميم التعليم بين جميع طبقات الأمة المصرية قد حدا به الى تأسيس مدارس الأطفال العسكرية بالقاهرة والاسكندرية ـ وقد تلقى كاتب هذه السطور مبادىء العلوم فى المعهد الذي كان موجوداً بجهة رأس التين بمدينة الاسكندرية

وقد أنشأت نظارة الجهادية بناء على أمره تلك السكة الحديدية التي تربط حلوان الحمامات بالعاصمة وكانت محطتها الاولى في ميدان محمد علي تحت القلعة . وكان افتتاح هـذا الخط البالغ طوله ٣٢ كيلو مـترا فى شهر محرم سنة ١٢٩٤ (شهر يناير سنة ١٨٧٧) بحضور ناظر الجهادية صاحب الدولة الأمير حسين كامل باشا

وفى ٢٦ ربيع الاول سـنة ١٢٩٢ (٢ مايو سـنة ١٨٧٥) ألقيت الى دولة الامير مقاليد نظارة البحرية علاوة على منصبه السامي فى كل من نظارتي الجهادية والاشغال العمومية .

فلما كان ٢٤ شوال سـنة ١٢٩٣ (١٠ نوفمبر ١٨٧٦) تولى دولته نظارة المالية بدلا من اسماعيل صديق باشا الذي غضب عليه أمير البلاد وقدوافته منيته بعد أيام قليلة وتخلى الأمير حسين باشا عن نظارة الاشغال العمومية الى أخيه الامير ابراهيم باشا وعن نظارة الجهادية الى أخيـه الامير حسن باشا . ولكن الامير حسن باشا لم يمكث في منصبه سوى مدة قليـلة فانه ذهب بعد ذلك على رأس الحملة التي أعدها خديو مصر لامداد الجيوش التركية فى الحرب الروسـية . فلذلك عاد الامير حسـين كامل باشا وتقلد نظارة الجهادية في سنة ١٢٩٤ « سنة ١٨٧٧ » مع بقائه ناظراً للمالية

وفي شهر أغسطس من السنة التالية كان تشكيل مجلس النظار على نظامه الحالي ومن ذلك الوقت لم يدخل أحد من الامراء فى عداد أعضائه

وفي شهر ذي القعدة سنة ١٢٩٢ « ديسمبر سنة ١٨٧٥ » أتم الله نعمته على الامير فرزق ببكر أنجاله وهو دولة الامير كمال الدين الذي ذهب فيما بعد الى مدينة ويانة لتلقى المعارف بمدرسة التريزيانوم الشهيرة

وفي ٧ ربيع الاول سنة ١٣٠٧ « ٣١ اكتوبر سنة ١٨٨٩ » وصل الى الاسماعيلية لزيارة القطر المصري البرنس « دوغال ولى عهد الدولة البريطانية » وهو الذي جلس فيما بعد على عرشها باسم « ادوارد السابع » فعهد الخديو توفيق الى أخيه الامير حسين باشا بمرافقة الضيف الجليل بصفة مهمندار عال فقام دولته بهذه المهمة الدقيقة خير قيام . وفي العام التالي حضر الى مصر ولي عهد الروسيا « وهو الغراندوق نقولا الذي هو الآن القيصر نقولا الثاني امبراطور الروسيا » فلم ير الخديو توفيق باشا غير أخيه الامير حسين ليكون خير رفيق لهذا الزائر الكريم

هذا وأما اهتمام دولة الامير حسين بالشؤون الزراعية فحدث عن البحر ولا حرج . كيف لا وقد كان سعيه المتواصل لخير المزارعين سببا فى اطلاق أحب الألقاب اليه وأعني به ما هو معروف به عند الخاص والعام من انه « أبو الفلاح » وبفضل اهتمامه قد استطاعت الجمعية الزراعية الخديوية أن تقوم بالخدم الجليلة التي أدتها للبلاد ومن يوم تأسيسها في سنة ١٨٩٨ الى هذه الساعة لايزال الامير متوليا زمامها وقائما بشؤونها بما هو معهود فى شخصه المحبوب من الهمة والاقتدار

ولدولة الامير الفضل الاكبر بل الوحيد تقريباً في انشاء المدرسة الصناعية بمدينة دمنهور ذلك أن دولته بصفته من أكبر أصحاب الاطيان في مديرية البحيرة رأى من الضروري أن يعمل على افادة هذه المديرية التي تنتج من الصناعة فألف في هذه المديرية لجنة تحت رئاسته لجمع الاكتتابات العمومية من أهاليها دون سواهم من أبناء الاقاليم الاخرى وجرى العمل على هذه القاعدة بدون اخلال سوى الشرف الذي ناله كاتب هذه السطور فانه حظي بدفع معونة جزئية لهذا العمل النافع ولعمرى ما قيمة هذه المعونة الطفيفة التي لا تذكر في جانب ما جاد به دولته على ذلك المعهد العامر الذي ينطق لسان الحال بأفصح بيان انه نفحة من نفحاته وانه من ضمن آثار حسناته ومأثور مبراته

ولقد تولى دولته من يناير سنة ١٩٠٩ الى مارس سنة ١٩١٠ رئاسة الجمعية العمومية ومجلس شورى القوانين فكان لهاتين الهيئتين في عهده من الرونق والبهاء والجلالة والكرامة ما لم يكن لهما به عهد من ذى قبل .

وخاتمة المقال وتاج هذه الفعال أن الامير الخطير قد وقف حياته على كل أنواع البر وجميع صنوف الخير فقد تنازل حفظه الله وتقبل رئاسة الجمعية الخيرية الاسلامية منذ ٢٨ محرم سنة ١٣٢٤ (٢٣ مارس سنة ١٩٠٦) الى هذه الساعة فلم يقتصر على امدادها بنفوذه العالى وبسط جناح عنايته عليها بل صرف في ترقية شؤونها كثيراً من ماله ومن وقته الثمين فكان لها من غرر أياديه ما جعلها في الحالة التي وصلت اليها مما تقر له العيون وتبتهج به النفوس .

وحينما تضعضعت أحوال جمعية الأسعاف توجهت اليه الانظار فتداركها بهمته الفائقة من الاخطار التي كانت محدقة بها ملبيا داعي الشفقة والحنان . فما لبثت الجمعية الا قليلا حتى عاودتها الحياة ورجعت اليها نضرة الشباب فانتعشت بفضله بعد الخمول واستأنفت خدمتها لجميع البؤساء الذين يتحدثون بكرة وأصيلا بآثار هذه المكارم ويرتلون الدعوات الصالحات ترتيلا ببقاء رب هذه المراحم

تحريراً بالقاهرة في ٢٠ محرم سنة ١٣٣٣ (٨ دسمبر سنة ١٩١٤)

أحمد زكي باشا

سكرتير مجلس النظار

ووكيل الجمعية الجغرافية الخديوية

وأحد أعضاء المجمع العلمي المصري

(وقد نقلت الجرائد الافرنكية الكبرى بمصر وأوربا هـذه الترجمة الى اللغات الانكليزية والفرنسية والطليانية)

المكاتبات الرسمية

بين

صاحب العظمة السلطان

والوكالة البريطانية

في ١٨ دسمبر عام ١٩١٤ جرى في مصر حادث تاريخي هام هو سقوط الخديوية وتجديد عهد السلطنة ذلك العهد المجيد الذي كان لها على عهد السلطان صلاح الدين الايوبي وبذلك سقطت السيادة التركية عن مصر وأصبحت تحت حمايه بريطانيا العظمى تلك الدولة التي اشتهرت من أقدم الازمان بنشر العلوم والمعارف في مستعمراتها والبلاد التابعة لها والعمل على ترقية أهلها ماديًا وأدبيًا وتدريجهم وتمرينهم على حكم أنفسهم الأمر الذي جلب لها الفخر وسجل لها حسن الذكر وجعل رعاياها والمستظلين بحمايتها يتعلقون بحبها ويقدمون نفوسهم وأموالهم ندية لها وفي سبيل نصرتها وليس أسطع دليل على ذلك من قيام أهالي المستعمرات والبلاد التابعة لانكلترا على نصرتها في هذه الحرب الطاحنة التي دخلتها إنكلترا دفاعًا عن الحق وانتصاراً للضعفاء، وخير دليل أستشهد به على صحة ما ذكرت قول صاحب العظمة مولانا السلطان الاعظم فى أمره الكريم الصادر لعطوفة حسين

رشدي باشا رئيس الوزارة المصرية فقد جاء فيه ما يأتى « ونحن على ثقة بأنا في سبيل تحقيق هذا المنهاج سنجد لدى حكومة صاحب الجلالة البريطانية خير انعطاف في تأييدنا . وانا لموقنون أن تحديد مركز الحكومة البريطانية في مصر تحديداً واضحاً بما يترتب عليه من ازالة كل سبب لسوء التفاهم يكون من شأنه تسهيل تعاون جميع العناصر السياسية بالقطر لتوجيه مساعيها معاً الى غاية واحدة » .

* *

كانت مصر في عهد السيادة التركية الصورية لا تعرف لها طريقاً قويماً يوصلها الى ما تبتغيه من التدرج في سبيل الرقي لأنه كان أمامها ثلاثة أبواب مفتوحة : باب المعية الخديوية وباب الوكالة البريطانية وباب الحكومة المصرية فكانت تحوم حول هذه الأبواب وتطرقها حسب الظروف الداعية اليها والحق يقال فانها كانت تائهة ضالة بين جميع هذه الابواب فلما بسطت انكلترا حمايتها على مصر قفلت تلك الابواب وأصبح أمام الامة باباً واحداً تطرقه فيفتح لها لتدخل الى معهد العلم والرقي والتقدم فلا تضل سواء السبيل ولا يبقى للوساوس والاوهام محلا وطالما جرت الأوهام على الامم الضلال فى الاعمال والاضطراب في الشؤون الادارية والسياسية فمصر اليوم دخلت فى عصر جديد كله خير وبركة وأصبح أهلها أحراراً خالصين من كل قيد ضار

واذا تدبرنا أقوال مولانا صاحب العظمة السلطان الكامل حسين

صاحب العظمة السلطان بملابسه العادية



لسلطاننا المولى الحسين فضائلُ * أتانا بما لم تستطعه الاوائلُ
فمن وجهه نور العـدالة ساطع * ومن كفه خير الرعية سائلُ

الأول الذي جلس على عرش سلطنة مصر ووقفنا على تاريخ حياته المملوء بجلائل الأعمال ووعينا جميع مآثره المأثورة وأفعاله المشكورة ومساعيه المبرورة وثقنا بان عظمته سيبذل جهده لتوفير أسباب سعادة أهالي مصر والسير بهم في مدارج الفلاح ومعارج النجاح

واني انشر هنا المكاتبات والبلاغات الرسمية التي نشرت في البلاد ودارت بين عظمة سلطان مصر والوكالة البريطانية وهي :

اعلان الحماية

« يعلن ناظر الخارجية لدى جلالة ملك بريطانيا العظمى انه بالنظر الى حالة الحرب التي سببها عمل تركيا قد وضعت بلاد مصر تحت حماية جلالته وأصبحت من الآن فصاعداً من البلاد المشمولة بالحماية البريطانية . وبذلك قد زالت سيادة تركيا على مصر وستتخذ حكومة جلالته كل التدابير اللازمة للدفاع عن مصر وحماية أهلها ومصالحها »

القاهرة في ١٨ دسمبر سنة ١٩١٤

وفي اليوم التالي لصدور هذا البلاغ أصدرت نظارة حكومة بريطانيا الخارجية بلاغاً آخر بشأن تنصيب سمو الأمير حسين كامل باشا سلطاناً على مصر وهذا نصه :

«يعلن ناظر الخارجية لدى جلالة ملك بريطانيا العظمى انه بالنظر لاقدام سمو عباس حلمي باشا خديو مصر السابق على الانضمام لاعداء الملك قد

رأت حكومة جلالته خلعه عن منصب الخديوية وقد عرض هذا المنصب السامي مع لقب سلطان مصر على سمو الأمير حسين كامل باشا اكبر الأمراء الموجودين من سلالة محمدعلي فقبله»

القاهرة في ١٩ دسمبر سنة ١٩١٤

التبليغ الوارد
الى الحضرة السلطانية
من قبل الحكومة البريطانية

ياصاحب السمو :

كلفني جناب ناظر الخارجيـة لدى جلالة ملك بريطانيا العظمى أن أخبر سموكم بالظروف التي سببت نشوب الحرب بين جلالته و بين سلطان تركيا وبما نتج عن هذه الحرب من التغيير في مركز مصر

كان في الوزارة العثمانية حزبان أحدهما معتدل لم يبرح عن باله ما كانت بريطانيا العظمى تبذله من العطف والمساعدة لكل مجهود نحو الاصلاح فى تركيا ومقتنع بأن الحرب التي دخل فيها جلالته لاتمس مصالح تركيا في شيء ومرتاح لما صرح به جلالته وحلفاؤه من أن هذه الحرب لن تكون وسيلة للاضرار بتلك المصالح لا في مصر ولا في سواها . وأما

الحزب الآخر فشرذمة جنديين افاقين لاضمير لهم ارادوا اثارة حرب عدوانية بالاتفاق مع أعداء جلالته معللين انفسهم أنهم بذلك يتلافون ماجروه على بلادهم من المصائب المالية والاقتصادية . أما جلالته وحلفاؤه فمع انتهاك حرمة حقوقهم قد ظلوا الى آخر لحظة وهم يأملون أن تتغلب النصائح الرشيدة على هـذا الحزب لذلك امتنعوا عن مقابلة العدوان بمثله حتى ارغموا على ذلك بسبب اجتياز عصابات مسلحة للحدود المصرية ومهاجمة الاسطول التركي بقيادة ضباط الألمانيين ثغوراً روسية غير محصنة

ولدى حكومة جلالة الملك أدلة وافرة على أن سمو عباس حلمي باشا خديو مصر السابق قد انضم انضماما قطعياً الى أعداء جلالته منذأول نشوب الحرب مع المانيا وبذلك تكون الحقوق التي كانت لسلطان تركيا وللخديوي السابق على بلاد مصر قد سقطت عنهما وآلت الى جلالته

ولما كان قد سبق لحكومة جلالته أنها أعلنت بلسان قائد جيوش جلالته فى بلاد مصر أنها أخذت على عاتقها وحدها مسئولية الدفاع عن القطر المصري في الحرب الحاضرة فقد أصبح من الضروري الآن وضع شكل للحكومة التي ستحكم البلاد بعد تحريرها كما ذكر من حقوق السيادة وجميع الحقوق الأخرى التي كانت تدعيها الحكومة العثمانية

فحكومة جلالة الملك تعتبر وديعة تحت يدها لسكان القطر المصري جميع الحقوق التي آلت اليها بالصفة المذكورة وكذلك جميع الحقوق التي استعملتها في البلاد مدة سني الاصلاح الثلاثين الماضية . ولذا رأت حكومة جلالته ان أفضل وسيله لقيام بريطانيا العظمى بالمسؤولية التي عليها نحو

مصر أن تعلن الحماية البريطانية اعلانا صريحاً وان تكون حكومة البلاد تحت هذه الحماية بيد أمير من أمراء العائلة الخديوية طبقاً لنظام وراثي يقرر فيما بعد

بناء عليه قد كلفتني حكومة جلالة الملك أن أبلغ سموكم انه بالنظر لسن سموكم وخبرتكم قد رؤي في سموكم أكبر الامراء من سلالة محمد على اهلية لتقليد منصب الخديوية مع لقب « سلطان مصر » وانني مكلف بأن أؤكد لسموكم صراحة عند عرضي على سموكم قبول عبء هذا المنصب ان بريطانيا العظمى أخذت على عاتقها وحدها كل المسؤولية في دفع أي تعد على الاراضي التي تحت حكم سموكم مهما كان مصدره . وقد فوضت الي حكومة جلالته أن اصرح بأنه بعد اعلان الحماية البريطانية يكون لجميع الرعايا المصريين اينما كانوا الحق في أن يكونوا مشمولين بحماية حكومة جلالة الملك

وبزوال السيادة العثمانية تزول أيضاً القيود التي كانت موضوعة بمقتضى الفرمانات العثمانية لعدد جيش سموكم وللحق الذي لسموكم في الانعام بالرتب والنياشين

أما فيما يختص بالعلاقات الخارجية فترى حكومة جلالته ان المسئولية الحديثة التي أخذتها بريطانيا العظمى على نفسها تستدعي ان تكون المخابرات منذ الآن بين حكومة سموكم وبين وكلاء الدول الاجنبية بواسطة وكيل جلالته في مصر

وقد سبق لحكومة جلالته أنها صرحت مرارا بأن المعاهدات

الدولية المعروفة بالامتيازات الاجنبية المقيدة بها حكومة سموكم لم تعد ملائمة لتقدم البلاد ولكن من رأي حكومة جلالته ان يؤجل النظر في تعديل هذه المعاهدات الى ما بعد انتهاء الحرب

وفيما يختص بادارة البلاد الداخلية على أن أذكر سموكم ان حكومة جلالته طبقاً لتقاليد السياسة البريطانية قد دأبت على الجد بالاتحاد مع حكومة البلاد وبواسطتها في ضمان الحرية الشخصية وترقية التعليم ونشره وانماء مصادر ثروة البلاد الطبيعية والتدرج في اشراك المحكومين في الحكم بمقدار ما تسمح به حالة الامة من الرقي السياسي. وفي عزم حكومة جلالته المحافظة على هذه التقاليد بل انها موقنة بأن تحديد مركز بريطانيا العظمى في هذه البلاد تحديداً صريحاً يؤدي الى سرعة التقدم فى سبيل الحكم الذاتي

وستحترم عقائد المصريين الدينية احتراماً تاماً كما تحترم الآن عقائد نفس رعايا جلالته على اختلاف مذاهبهم. ولا أرى لزوماً الآن اؤكد لسموكم أن تحرير حكومة جلالته لمصر من ربقة اولئك الذين اغتصبوا السلطة السياسية في الاستانة لم يكن ناتجاً عن أي عداء للخلافة فان تاريخ مصر السابق يدل في الواقع على ان اخلاص المسلمين المصريين للخلافة لا علاقة له البتة بالروابط السياسية التي بين مصر والاستانة وان تأييد الهيئات النظامية الاسلامية في مصر والسير بها في سبيل التقدم هو بالطبع من الأمور التي تهتم بها حكومة جلالة الملك مزيد الاهتمام وستلقى من جانب سموكم عناية خاصة ولسموكم أن تعتمدوا في اجراء ما يلزم لذلك من

الاصلاحات على كل انعطاف وتأييد من جانب الحكومة البريطانية. وعليّ ان ازيد على ماتقدم ان حكومة جلالة الملك تعول بكل اطمئنان على اخلاص المصريين ورويتهم واعتدالهم في تسهيل المهمة الموكولة الى قائد جيوش جلالته المكلف بحفظ الأمن في داخل البلاد ويمنع كل عون للعدو واني انتهز هذه الفرصة فاقدم لسموكم أجل تعظيماتي

تحريراً في ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤ ملن شيتهام

الامر الكريم السلطاني

الصادر لصاحب العطوفة حسين رشدي باشا بتاريخ ٢ صفر سنة ١٣٣٣ (١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤)

عزيزي رشدي باشا

ان الحوادث السياسية التي وقعت في هذه الأيام أدت الى بسط بريطانيا العظمى حمايتها على مصر والى خلو الاريكة الخديوية

وبهذه المناسبة ارسلت الحكومة البريطانية الينا رسالة نبعث بصورتها اليكم لنشرها على الأمة المصرية موجهة فيها نداءها الى ماانطوى عليه فؤادنا من عواطف الاخلاص نحو بلادنا لكي نرتقي عرش الخديوية المصرية بلقب (السلطان) وستكون السلطنة وراثية في بيت محمد علي طبقاً لنظام يقرر فيما بعد

وقد كان لنا بعد ان وقفنا حياتنا كلها الى اليوم على خدمة بلادنا أن

يكون الاخلاد الى الراحة من عناء الأعمال مطمح انظارنا الا اننا بالنظر الى المركز الدقيق الذي صارت اليه البلاد بسبب الحوادث الحالية قد رأينا مع ذلك انه يتحتم علينا القيام بهذا العبء الجسيم وان نستمر على خطتنا الماضية فنجعل كل مافينا من حول وقوة وقفاً على خدمة الوطن العزيز

هذا هو الواجب المفروض علينا لمصر ولجدنا المجيد محمد علي الكبير الذي نعمل على تخليد الملك فى سلالته

وبما فطرنا عليه من الاهتمام بمصالح القطر سنوجه عنايتنا على الدوام الى تأييد السعادة الحسية والمعنوية لجميع أهاليه . مواصلين خطة الاصلاحات التي بدىء العمل فيها . لذلك ستكون همة حكومتنا منصرفة الى تعميم التعليم واتقانه بجميع درجاته والى نشر العدل وتنظيم القضاء بما يلائم أحوال القطر في هذا العصر . وسيكون من أكبر ما نعني به توطيد أركان الراحة والأمن العام بين جميع السكان وترقية الشؤون الاقتصادية في البلاد

أما الهيئات النيابية في القطر فسيكون من أقصى أمانينا أن نزيد اشتراك المحكومين في حكومة البلاد زيادة متوالية

ونحن على ثقة بأننا في سبيل تحقيق هذا المنهاج سنجد لدى حكومة صاحب الجلالة البريطانية خير انعطاف في تأييدنا . واننا لموقنون بأن تحديد مركز الحكومة البريطانية في مصر تحديداً واضحاً بما يترتب عليه من ازالة كل سبب لسوء التفاهم يكون من شأنه تسهيل تعاون جميع العناصر السياسية بالقطر لتوجيه مساعيها معاً الى غاية واحدة

واننا لنعتمد على اخلاص جميع رعايانا لتعضيدنا في العمل الذي أمامنا

ولوثوقنا بكمال خبرتكم وبما تحليتم به من الصفات العالية واعتماداً على وطنيتكم نطاب منكم مؤازرتنا في المهمة التى أخذناها على عاتقنا . وندعوكم بناء على ذلك الى تولي رئاسة مجلس وزارتنا والى تأليف وزارة تختارون أعضاءها لمعاونتكم وتعرضون أسماءهم على تصديقنا العالي

ونسأل الحق جلت قدرته أن يبارك لنا جميعاً فيما نبتغيه من نفع الوطن وبنيه

حسين كامل

جواب

صاحب العطوفة حسين رشدي باشا

مولاي :

اقدم لسدة عظمتكم السلطانية مزيد الشكر على ما اوليتموني من الشرف السامي اذ تفضلتم علي بامركم الكريم الذي فوضتم به الي تأليف هيئة الوزارة

نعم انني كنت وكيلا عن ولي الأمر السابق ولكنني مصري قبل كل شيء، وبصفتي مصرياً قد رأيت من المفروض علي أن اجتهد تحت رعايتكم السلطانية في أن اكون نافعاً لبلادي . فتغلبت مصلحة الوطن السامية التي كانت رائدي في كل أعمالي على جميع ما عداها من الاعتبارات الشخصية

لهذا فاني أقبل المهمة التي تفضلت عظمتكم السلطانية بتفويضها الي .

ولما كان زملائي بالأمس الموجودون الآن بمصر متشربين بنفس هذه العواطف وهم لذلك مستعدون للاستمرار على معاونتهم لي فانني اتشرف بان اعرض على تصديق عظمتكم السلطانية رفق هذا مشروع المرسوم السلطاني بتشكيل هيئه الوازرة الجديدة

واني بكل احترام واجلال لعظمتكم السلطانية

العبد الخاضع المطيع المخلص

حسين رشدي

تحريراً في ٢ صفر سنه ١٣٣٢ و١٩ دسمبر سنه ١٩١٤

الوزارة الجديدة

وبعد هذا الانقلاب حدث تعديل في الوازرة المصرية فأصبحت كما يأتي حسب المرسوم السلطاني الصادر في ٢ صفر سنه ١٣٣٣هـ (١٩ دسمبر سنه ١٩١٤)

حسين رشدي باشا	وزيراً للداخلية مع رئاسة مجلس الوزراء
اسماعيل سري باشا	« للأشغال العمومية والحربية والبحرية
احمد حلمي باشا	« للزراعة
يوسف وهبه باشا	« للمالية
عدلي باشا يكن	« للمعارف
عبد الخالق ثروت باشا	« للحقانية
اسماعيل صدقي باشا	« للأوقاف

موكب مولانا السلطان



الموكب السلطاني

ارتدت العاصمة في صباح الأحد ٢٠ ديسمبر حلل الزينة والرواء احتفالا بتبوء صاحب العظمة السلطان حسين كامل سرير السلطنة المصرية واستعداداً لمشاهدة الموكب العظيم الذي سار به عظمته من سراي صاحب الدولة البرنس كمال الدين باشا نجله الى قصر عابدين العامر فزينت المنازل والمخازن والبنوك والمنتديات بالرايات المصرية والانكليزية وغيرهما من رايات الدول المحالفة لانكلترا وخرجت العاصمة كلها لمشاهدة ذلك الموكب النادر المثال فغصت الشوارع وشرفات المنازل ونوافذها والميادين العمومية على سعتها بالمتفرجين واصطف تلامذة المدارسة الحربية المصرية امام منزل صاحب الدولة البرنس كمال الدين باشا ومعهم موسيقى السواري ونحو مئة صف ضابط وجندي من الاورطة البيادة المصرية الاولى امام مدخل سراي عابدين واصطفت الجنود الانكليزية والاسترالية والنيوزيلندية مشاة وفرسانا باعلامها وموسيقاتها على جوانب الشوارع التي مر فيها الموكب من ميدان قصر النيل الى سراي عابدين العامرة صفوفا متلاصقة

﴿ سرادق عابدين ﴾

وكان قد نصب سرادق كبير رحيب غربي ديوان التشريفات في قصر عابدين العامرة وصفت فيه الالوف من الكراسي وجعل بعضها أعلى من بعض متدرجة على شكل الامفيتياتر فاجتمع فيه المدعوون من الامراء والعلماء وخدمة الدين ونواب الأمة والمديرين والمحافظين وعمد البلاد واعيانها والضباط والقضاة والوطنيين والأجانب وأعضاء نقابة المحامين وأعضاء النيابة ورؤساء المصالح والتجار والزراع والصحافيين ليشاهدوا منه جلال الموكب السلطاني وهو سائر في ميدان عابدين الى القصر السلطاني ولما ازدحم هذا السرادق بالجالسين فيه وكثرت وفود القادمين من المدعوين صفت الكراسى لمئات منهم خارجه في الرحبة المقابلة له

﴿ خروج الموكب السلطاني وسيره ﴾

وفي الساعة التاسعة والنصف برح عظمة السلطان سراي دولة البرنس كمال الدين في موكب فخيم فأطلقت المدافع من القلعة ايذانا بذلك واجلالا وتعظيما وجلس عظمته في مركبة سلطانية يجرها أربعة جياد مطهمة ويحف بها الغلمان بالملابس المذهبة وجلس الى يساره فيها صاحب العطوفة حسين باشا رشدي رئيس الوزراء وسارت المركبة تتقدمها أورطة من فرسان الجنود الانكليزية مسلحة بالبنادق وأورطة من الفرسان المصرية يحملون الرماح فالحرس السلطاني وتليها مركبتان سلطانيتان تقلان بقية

الوزراء فأورطة من الفرسان الانكليز شاهرة السيوف فأدى طلبة المدرسة الحربية السلام العسكري وصدحت موسيقاهم بالنشيد السلطاني وظل الموكب سائراً على هذا النظام بين صفين من الجنود الانكليزية من ميدان قصر النيل الى فندق سافوى فشارع قصر النيل فميدان سوارس فشارع عماد الدين فشارع المغربي فميدان الأوبرا فشارع عابدين فميدان عابدين وكان كلما مر بأورطة من الجنود حيت التحية العسكرية فيحييها عظمته ويحيي الاهالي الواقفين صفوفاً على الجانبين فيصفقون له ابتهاجاً وسروراً

﴿ الوصول الى عابدين ﴾

ولما أقبل عظمته على ميدان عابدين وقف جماهير المدعوين في السرادق على الاقدام وصفقوا تصفيقاً شديدا وهتفوا له بالدعاء وحيت الجنود البريطانية والمصرية التحية العسكرية وصدحت موسيقاتها بالنشيد السلطاني وأطلقت المدافع من القلعة ايذاناً بوصول عظمته ثم بادر سعادة كبير الامناء ومن معه من موظفي السراي الى استقبال عظمته وصعدوا بها اليها

وعند ذلك تقدمت الجنود المصرية الواقفة تجاه السراي الى الامام وصدحت الموسيقى بالنشيد السلطاني وهتف الضباط ثلاثاً فليحي السلطان حسين فرددت الجنود هذا الدعاء ثلاثاً أيضاً

﴿ وصول وكيل نائب جلالة الملك ﴾

ثم أقبل جناب المستر شيتهام وكيل نائب جلالة الملك ومعه موظفو

الوكالة الانكليزيه جميعاً في مركبتين فخيمتين تتقدمهما كوكبة من فرسان الجنود الانكليزية وتلاهم جناب الجنرال مكسويل قائد الجيوش في مصر والى جانبه جناب قائد البارجة الانكليزية الراسية الآن في الاسكندرية في مركبة اخرى يتقدمها كوكبة من فرسان الجنود الانكليزية أيضاً فصفق لهم الحاضرون وصعدوا جميعاً الى القاعة الكبرى حيث قدموا الى عظمة السلطان واجب التهنئة والتبريك ثم انصرفوا فشيعوا بمثل ما قوبلوا به من التجلة والاكرام

﴿ المقابلات السلطانية ﴾

وبعد ذلك بدأت المقابلات السلطانية فكان حضرات الأمناء وغيرهم من رجال التشريفات يدعون المدعوين من السرادق فرقاً فرقاً لمقابلة عظمته

فتشرف بمقابلة عظمته على التوالي أصحاب السمو أعضاء العائلة السلطانية وعطوفة رئيس الوزراء وحضرات الوزراء والمستشارين فوكلاء الوزارات فاعضاء صندوق الدين العمومي فمستشارو أقلام قضايا الحكومة فالعلماء فالبطاركة والمطارنة وغيرهم من الرؤساء الروحيين فرئيس ووكلاء الجمعية التشريعية واعضاؤها فرئيس ومستشارو محكمتي الاستئناف المختلطة والاهلية فرؤساء وقضاة وأعضاء المحاكم الابتدائية والنيابات الاهلية والمختلطة بالقاهرة فرؤساء المصالح الاميرية فضباط الجيوش البحرية والبرية فرؤساء مجلس النظار السابقون والنظار والسرداررون ورؤساء التشريفات ورؤساء ديوان المعية والسرياوران ونظار الخاصة ومديرو الأوقاف ووكلاء النظارات ونظار

الدائرة السنيـة ومديرو مصلحة الاراضي الأميرية والسكك الحديدية والتلغرافات الاميرية ورؤساء المصالح الأميرية السابقون و الذوات العسكريون والملكيون غير الموظفين الحائزون لرتبة الباشوية والضباط البحريون والبريون والمستودعون والمتقاعدون وأصحاب الرتب والمديرون والمجالس البلدية والمحلية وأعيان الاقاليم وعمد وأعيان العربان وأعضاء المجالس البلدية وموظفو الدواوين والمصالح ونقابة المحامين المختلطة والاهليـة ومديرو البنوك وشركة قنال السويس ومديرو الشركات والتجار والاعيان الاوربيون والوطنيون والصحافيون الوطنيون والاوربيون وأعضاء الجمعية الزراعية وموظفو الديوان السلطاني

﴿ مدة المقابلات ونصائح عظمته ﴾

وقد دامت هـذه المقابلات الى نحو الساعة الثالثة بعد الظهر وكان صاحب العظمة السلطان يقابل المهنئين بهشاشته وبشاشته المعتادة ويخطب في كل فريق منهم متكلما عن الشؤون العمومية التي تهمه وتهم القطر المصري فكان لأقواله أعظم تأثير في النفوس فقد خاطب بعضهم عن الازمة الماليـة وما صارت اليه الاحوال من العسر وبعضهم عن الأمن العام ووجوب التضامن على حفظه وبعضهم عن الاصلاح بين العائلات ونبذ الضغائن والعداوات بين أبناء البلد الواحد وبعضهم عن أحوال الزراعة والحاصلات وغير ذلك من الشؤون العمومية وكان في جميع أقواله يبـدي للسامعين النصائح الغالية والارشادات الحكيمة فيقابلون أقواله بهتاف الدعاء لعظمته

خطبة رئيس الجمعية التشريعية

ولما تشرفت هيئة الجمعية التشريعية بمقابلة عظمته التي سعادة مظلوم باشا رئيس هذه الجمعية بين يديه الخطبة الآتية

مولاي الاعظم !

بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن زملائي أعضاء الجمعية التشريعية أتقدم لمقام عظمتكم السامي بالتهاني الخالصة لمصر العزيزة على تشرفها باستواء ذاتكم الفخيمة على عرشها الرفيع فقد عرفتكم بشدة الغيرة على مصالحها والعمل دائما على مافيه خيرها وسعادتها وهي واثقة بأنها ستدخل تحت ظلال ملككم في عصر جديد مملوء بالخيرات ونسأل الله أن يمد في حياتكم حتى تتمكن من تحقيق مقاصدكم السامية في رقيها وتقدمها المادي والادبي

فأمنت الهيئة على هذا الدعاء

النطق السلطاني

وأجاب عظمة السلطان على ذلك بما معناه

إنني أشكركم وأشكر أعضاء الجمعية التشريعية على تهنئتكم فانتم جميعكم سواء كنتم من الأعضاء المنتخبين أو الاعضاء المعينين انما اختاروكم لهذه المناصب لتخدموا الأمة ومصلحة القطر وستنالون باذن الله ماتبغونه من الخير لوطنكم بالصبر والرزانة والتعقل

اني ما كنت أمني نفسي من قبل بتبوء سرير سلطنة مصر ولكن الله أراد ذلك وأؤكد لكم ان كل مرادي هو أن أقف بقية حياتي على

خدمة الأمة وسعادتها ولكني أوصيكم بانتهاج منهج الحكمة والاعتدال في أقوالكم وأعمالكم اذ بذلك نتغلب على المصاعب التي تعترض في سبيلنا ونظفر بالسعادة المطلوبة ألا فاذكروا قول سيدنا يعقوب لبنيه في القرآن الشريف ولا تيأسوا من رحمة الله

والسلام عليكم ورحمة الله

النصح الغالي

وقد خاطب عظمته أعيان الارياف طالباً منهم أن يجروا على خطط الاقتصاد وان يشتغلوا بالزراعة وان يكون الاعيان منهم في ذلك خير قدوة لبقية الاهالي وان يستعملوا نفوذهم لازالة الخصومات من بين العائلات لأن هذه الخصومات هي من أكبر مصادر الجرائم في مصر

الخطاب السلطاني لمديريتي الفيوم وقنا

بالنظر الى ضيق الوقت اضطر رجال التشريفات أن يجعلوا موعد دخول أعيان الفيوم وقنا وعمدهما على الحضرة السلطانية في المقابلات دفعة واحدة . فبعد ما وقفوا في شكل نصف دائرة شرف عظمة السلطان القاعة واقترب منهم وحياهم بما فطر من اللطف والدعة ثم خاطبهم موجهاً الخطاب اليهم والى سائر عمد مديريتيهما وسراتهما فقال عظمته

ياحضرات العمد والاعيان

أشكر لكم أولا حضوركم اليوم وأنتهز هذه الفرصة لأن أزودكم ببعض النصائح فافهموها وعوها جيداً

أنتم عمد وأعيان . هذه الصفة خولت لكم حق الحضور ولولاها لما حضرتم الى هـذا المكان الآن . فعليكم بكونكم عمداً وأعيانا واجبات فـكلما ازتفع المرء زادت التبعة الملقاة عليه

أنت أيها العمدة يجب أن لا تعين فلانا خفيراً أو شيخ خفر لأنه قريبك أو من محاسيبك . الوظيفة ليست ملكك بل هي ملك الأمة العام اؤتمنت عليها ائتمانا فيجب أن تعين من تعينه لمصلحة الأمة ولفائدتها أما في مصلحتك الخصوصية فعين من تريد . يجب أن يفهم جميع الموظفين ويجب أن نفهم جميعنا أيضاً أننا في أعمالنا العمومية نشتغل أمناء فقط ووكلاء وشرط الوكيل أن يكون أميناً

اهتموا جميعكم بترقيـة البلاد واسـعادها اتركوا الضغائن والاحقاد وكونوا رجالا بالمعنى الصحيح

البلاد حالتها سيئة هـذا العام . النيل كان واطئاً في بادىء الأمر والقطن نقص محصوله وثمنه . وتلك حال عامة في العالم أجمع . على اننا والحمد لله في حال يحسدنا عليها سوانا فلا تهتموا كثيراً بالفخفخة الفارغة والمظاهرة الـكاذبة كاقتناء مركبات وبناء سرايات وصنع أثاث لا موجب له بل اتبعوا المثل السائر في ذلك على قدر « حصيرك مد رجليك »

ثم التفت الى العربان وخاطبهم قائلا . أنتم بالطبع أعراب ورؤساء عشائر من الفيوم أريد أن أوجه اليكم كلمتي . انكم تسكنون في مصر منذ أكثر من مئة سنة من أيام جنتمكان محمد علي . أريد منكم أن تعلموا أنكم لستم الآن في الصحراء بل قد تحضرتم وصارت لكم في البلاد

مقتنيات تعيشون من خيراتها فيجب أن يكون لكم ما لها وعليكم ما عليها

لقد مضى زمان كانوا يقولون فيه « بدوي وفلاح » فاجعلوا نصب عيونكم الخضوع لنظامات البلاد وقوانينها خضوعاً تاماً ولا تقولوا أننا عرب أتينا من الغرب بل أريد منكم أن تعدوا أنفسكم من الاهالي لأنكم متمتعون بكل حقوق البلاد . فكل واحد منكم لا يريد أن يعد نفسه مصرياً ولا أن يخضع لنظامات البلاد وقوانينها فما عليه الا أن يرتحل عنها ويتركها. هذا ماتريده حكومتي وهذا كلام بالعربي أفهمتم ؟

ثم التفت الى الحاضرين وظل ينصح فقال

اننا نرغب في تقدم البلاد فبماذا تتقدم . تتقدم البلاد بالتضامن والاتحاد وذلك لا يكون الا بترك الاحقاد الجنسية . كلنا مصري بقطع النظر عن العقائد والاديان فانا في عقيدتي مسؤول عن نفسي وأمام الله وحده أما أمام الوطن فكلنا مسؤولون ومتضامنون في المسأولية على السواء فاعلموا أن الاختلاف في المصالح باختلاف المعتقدات فكرة قديمة لامكان لها الآن

اعلموا أنني جربت الحلو والمر ونتيجة اختباري أن السعادة هي من عند الله يأتيها من يشاء وليس للعبد فيها يد فاعملوا جميعكم يداً واحدة والقوا اتكالكم على الله هاأنا اليوم لم أصنع شيئاً لنفسي ولكن ارادة الله هي التي سببت الحال التي أنا فيها الآن

يجب أن أضع كتفي الى كتف الفلاح لابس الجلابية البيضاء والّلباس لأن هذا ماتقتضيه حالة البلاد

ياحضرات الاعيان : الحكومة ستجعل كل اهتمامها منصرفا الى

اسعاد البلاد ولكن عليكم أن تصبروا ولا تستعجلوا . ان الحال التي دخلت فيها مصر الآن تجعلنا بمساعدة حلفائنا نعمل كل أمر نافع للبلاد وسترون ان شاء الله خيراً عظيما . وأنتم ياأهل الفيوم سنهتم لكم بانشاء المصارف (اليس انه يلزم لها مصارف يامعبد بك . فأجاب نعم يامولانا) سنهتم بالخير للجميع واني أعدكم أنني سأزور المديريات لا لزيارة ساعات بل زيارات طويلة وابحث بنفسي عما فيه نفع الاهلين فعليكم أن تشدوا أزرنا وتساعدونا بانقيادكم الى المديرين الذين هم مكلفون خدمتكم وعليهم واجبات لحكومتي والله نسأل أن يقدرنا جميعاً على مافيه الخدمة ومصلحة الجميع

فصاح كل من حضر ثلاثاً « ليعش مولانا السلطان »

النطق السلطاني عن الصحف والصحافيين

ولما تشرف أرباب الصحف العربية بمقابلته خاطبهم قائلا

اني سعيد اليوم لا بالنظر الى نفسي بل لاجتماعي بأعيان أمتي وبوجوه بلادى وبأرباب الصحف من جملتهم . ان الصحافة التي لها قوة عظيمة وحول وطول في الأمة اتذكر ابتداءها في بلادنا منذ نحو أربعين سنة حين أصدر أبو السعود جريدته وكنت اقرأها ولم يكن للصحافة عندنا شأن حينئذ وأما الآن فقد بلغت في بلادنا شأواً رفيعاً وأضحت قوة أدبية يعتد بتأثيرها في مجموع الأمة لأنها هي بمنزلة المربي والمثقف والمهذب للجمهور

الاحداث المصريون يتعلمون الآن ويتهذبون في المدارس وأما السواد الأعظم من الأمة فالصحف هي التي تعلمه وتنير ذهنه بما تحويه من النصائح

والحكم والأخبار النافعة والاقوال المفيـدة . وأنا أرى الناس في المحطات والشوارع وكل مكان يتهافتون على ابتياع الجرائد لقراءتها والاستفادة بما فيها

ولهذا نؤمل من الصحف وأرباب الصحافة نفعاً عظيما للأمة . اني أقدر الانتقاد حق قدره واعترف بفوائده ولـكن حق الانتقـاد أن يكون في محله وليس انتقاداً مطرداً . أو كما يقول الفرنسيون (*Systématique*) لمجرد الطرق على سندان واحد . أما الفائدة العظمى التي تجنى من الصحافة فهي النصائح المفيدة الخالصة للأمة وعلى الخصوص النصح بالاعتدال فأرجو أن تـكون صحفنا معتدلة وأن تجعل الاعتدال رائدها وأن تنصح قراءها أيضاً بالاعتدال فالخط المعتدل كما تعلمون اقصر الخطوط واقربها الى الغرض

ويحسن بالجرائد أيضاً أن تجعل لمطالبها ومقاصـدها خططاً معينة واضحة ولسياستها مبادىء معلومة ثابتة بحيث يعلم قراؤها منها سياستها وغايتها

ثم التفت الى الجالسين من الصحافيين عن يمينه وعن يسـاره وقال أرجو منكم رجاء صادراً من صميم فؤادي أن تعاونونا فى خدمة وطننا وان توجهوا قوة صحفكم الى ما فيه الخير للأمة ولـكم والله أسأل ان يوفق مساعينا ثم وقف ووقفوا وحياهم وخرجوا من الحضرة داعين لعظمته بالعز والتأييد والعمر المديد

﴿ زيارة عظمة السلطان للوكاله البريطانية ﴾

توجه صاحب العظمة السلطان حسين الساعه السادسة مساء الاثنين ٢١ ديسمبر يحف به الحرس السلطاني الى الوكالة البريطانية وكانت ثلة من الجنود الانكليزية

مصفوفة هناك فلما وصل عظمته صدحت الموسيقي الانكليزية بالنشيد المصري وأدت الجنود التحية واستقبله جناب المستر ستورس عند أسفل السلالم في مدخل الوكالة وصعد مع عظمته الى أعلاها حيث كان باستقباله جناب المستر شيتام وكبار موظفي الوكالة فاستقبلوا عظمته بمزيد الاجلال وساروا به الى ردهة الاستقبال حيث قضى عظمته معهم نصف ساعة من الزمان ثم ودعهم فشيعه جناب المستر شيتام والمستر ستورس وسائر الموظفين الى أسفل السلالم بما قابلوه به من الحفاوة والتعظيم وكان بمعية عظمته في هذه الزيارة عطوفة رشدي باشا رئيس وزرائه وسعادة سعيد باشا ذو الفقار كبير الامناء وسعادة اسماعيل باشا مختار سرياور عظمته

الزينات في العاصمه

وما توارت الغزالة وراء الحجاب وأسدل الليل جلباب الظلام حتى ردت أنوارها الانوار الساطعة التي تلألأت في جميع انحاء المدينة فكان نورها يخطف الابصار ويدهش الانظار . وقد اشترك الاهلون على اختلاف طبقاتهم في اقامة الزينات الباهرات اكراماً لذلك اليوم المجيد والعهد السعيد الذي دخلوا فيه فكانت العاصمة كلها كأنها في مهرجان فخيم وفرح عظيم ولم تقتصر الزينات على العاصمة بل اشتركت مدينة الاسكندرية وعواصم المديريات فبرهنت بما أقامته من الزينات الباهرة على ما خامر افئدة الجميع من السرور والانشراح

العلم المصري الجديد



يامن رأى العلم المصري قد سطعت * في أفق مصر له بالنصر أنوارُ
ماذا تقول سوى شطر تضمنه * (كأنه علم في رأسه نارُ)

الدعاء لسلطان المصريين

فى المساجد المصرية

أرسلت وزارة الاوقاف المصرية الى مأموريها في مصر وسائر جهات القطر المنشور التالي وهذه صورته بالحرف الواحد

تعلمون أن عظمة مولانا السلطان حسين كامل أيده الله قد ارتقى أريكة سلطنة مصر

ولهذا أشار صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر « بموافقة حكومة عظمته السلطانية » باصدار الأمر الى خطباء المساجد في ارجاء القطر المصري بأن يدعو باسم عظمته في خطبة الجمعة ونحوها من الآن . وهذا نص الدعاء المبارك

« اللهم انا نسألك أن تؤيد الاسلام والمسلمين . وأن تعلي بفضلك كلمة الحق والدين . وأن تشمل بعنايتك وتوفيقك خليفة المسلمين . كما نسألك أن تؤيد عبدك وابن عبدك الخاضع لعز جلالك ومجدك من أعنته بنصرك وعنايتك وحفظته بعين رعايتك سلطان مصر المعظم حسين كامل نصره الله »

تغيير الالقاب والرتب

تقرر وقتيا تلقيب أعضاء العائلة السلطانية والوزراء وأصحاب الرتب بالالقاب التالية وهي :

« حضرة صاحب الدولة « لكل عضو من أعضاء العائلة السلطانية

« حضرة صاحب العطوفة » لرئيس الوزراء

« حضرة صاحب السعادة » للوزراء

ولكل ذي رتبة أعلى من الميرميران

« صاحب السعادة » لكل حائز رتبة الميرميران

« حضرة صاحب العزة » لكل حائز رتبة المتمايز

« صاحب العزة » لكل حائز الرتبة الثانية

« حضرة » لكل حائز الرتبة الثالثة فما دونها

« جناب المحترم » لكل أجنبي

كلام الملوك ملوك الكلام

أثبت في هذا الباب غرر الحكم ، وجواهر الكلم، التي نثرها صاحب العظمة والجلال مولانا السلطان الاعظم على أفراد رعاياه المخلصين الذين نالوا حظوى المثول بين يديه الكريمتين من يوم جلس عظمته على أريكة السلطنة حتى طبع هذا السفر الجليل ومن أنعم النظر في هذه الحكم المأثورة والدرر المنثورة لايسعه الا أن يجهر بالدعاء لباسط الارض ورافع السماء على ماأولى أهالي هذا القطر السعيد من الآلاء، والاحسان بالقاء مقاليد أمورهم الى سلطان عادل ومليك كامل جعل قبلة آماله وجميع أعماله موجهة الى خير الرعية وتوفير أسباب سعادتها والحق يقال فانه سبحانه وتعالى أراد خيراً بالأمة المصرية وجميع النازلين في وادي النيل الخصيب وقد جاء فى القرآن الكريم « ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ولقد اصطفيناه في الدنيا ورفعناه مكانا عليا »

أجل لقد رأينا سلطاننا الكامل يسير على سنن العدل والصلاح فملك قلوب الرعية واقتاد نفوسها في مستعجل الوقت طائعة مختارة

ولقد ضاقت الصحف عن أخبار سيرته الطيبة وحسناته ومكارمه التي فاضت كما يفيض النيل ولقد أعد السلطان حسين لسلطنته المباركة صفحات

غراء فى تاريخ مصر وسترصع صحيفتها الاولى بعظائم وجلائل من الامور طالما اشتهاها المصريون على الدول ولم ينالوا منها منالا مثل :

١ الغاء الامتيازات الاجنبية

٢ توحيد القضاء

٣ توسيع اختصاص الجمعية التشريعية وجعل رأيها نافذاً في كثير من المسائل

٤ نشر العلم وجعله اجباريا

٥ توسيع نطاق دائرة تعليم البنات

٦ تنشيط معاهد العلم وترقيتها بزيارتها ومكافأة النجباء مما لم تر معاهد العلم وأهلها له مثيلا في تاريخ حياتها الماضي وجميع هذه الامور كافية وحدها لترقية مصر واسعاد أهلها ولا سيما لأنها صادرة عن سلطان حكيم طاهر القلب غيور على أمتـه مضطرم فؤاده بحب رعيته وقد جاء في القرآن الكريم « وأتاه الله الملك والحكمة » وقال الشاعر

علم الله كيف أنت فأعطا ك المحل الجليل من سلطانه

وقد اغتبطت الأمة بسلطانها وغدت تحمد الله في الغدو والآصال على ماأولاها من نعم جزيلة وما أسدى اليها من آلاء جليلة وأصبح كل فرد يقول لسلطانه

ليهنك ملك بالسعادة طائره موارده محمودة ومصادره

فأنت الذي كنا نرجي فلم نخب كما يرتجي من واقع الغيث با كره

سياسة السلطان وأمياله

لم أجد كلاماً يصور مبادىء مولانا السلطان السياسية ، ونياته الطاهرة ، وآرائه السديدة ، وأمياله الحميدة ، وحكمه الغوالي تصويراً حقيقيا ظاهراً بيناً مثل الحديث الذي ألقاه عظمته على المستر جريفس مندوب جريدة التيمس الذي نشرته جريدة المقطم الغراء فرأيت أن أنقله برمته لما فيه من العبر العالية والبشائر السارة للأمة والأهالي وهاهو بنصه :

قال مندوب التيمس

حظيت بشرف المثول لدى عظمة السلطان فتفضل عليّ بالحديث التالي الذي عبر فيه عن آرائه وآماله وأذن لي أن انشره في جريدة التيمس التي قال انها اعظم الصحف البريطانية وهذا ما تكرم عظمته فقاله لي :-

« خيبت الثورة في تركيا آمالي كما خيبت آمال كثيرين سواي فان الجهل والمطامع المقرونة بالطيش زجت البلاد في مأزق حرج وبشق عليّ أن يتمكن نفر من الافاقين من جر فلاحي الاناضول البسطاء القلوب السليمي النية الى حرب لا تريدها البلاد ولا تستحسنها . وقد عجز حكام تركيا عن ضبط أطماعهم وكبح جماحها فكانت الحالة الحاضرة في تلك البلاد عاقبة الغرور وقلة التبصر ونتيجة المداهنة والموارية التي طالما أفسدت السياسة في الشرق

« وهذا القول يؤدي بنا الى الكلام عن القطر المصري فان

تصرف الدولة التي كانت صاحبة السيادة عليه اضطر بريطانيا العظمى الى بسط حمايتها عليه

« وقد دعتني الحكومة البريطانية للجلوس على سرير السلطنة فقبلت الدعوة شاعراً بثقل المسئولية التي تلقى عليّ للقيام بالواجب المقدس ورجائي أن أخدم شعبي . ان بصري لم يطمح قط الى هذا السرير ولا أنا من عشاق المناصب وطلابها لأني في غنى عن ذلك اذ قد أدركتها منذ ٥٩ سنة ولكني مؤمن وعقيدتي تعلمني انني وجدت لأسعى لخير بلادي

« واني أعتقد أن حكومة بريطانيا العظمى ستشد أزري في ادراك غايتي وقد ايقنت منذ اخمدت الثورة العرابية أن مصر وسائر الاقطار الشرقية مفتقرة الى الاوربيين — ولكن من حيث الكيفية لا الكمية — ليساعدوها على السير في سبل التقدم والارتقاء ولا نستطيع أن نفي بريطانيا العظمى حقها من الشكر على مافعلته لمصر

واذا كانت مصر لم تتقدم بسرعة أكثر من السرعة التي تقدمت بها وأريد بالتقدم في هذا المقام التقدم في الشؤون المدنية والاهلية وفي التعليم بالمعنى الحقيقي لا التقدم في مد سكك الحديد وحفر الترع ونحو ذلك — فالذنب ليس ذنب الانكليز بل ان حالة البلاد الشاذة عن القياس الطبيعي هي السبب في ذلك

« فقد كان للمصريين ثلاثة أبواب مفتوحة أمامهم باب السراي الخديوية وباب الوكالة البريطانية وباب الحكومة المصرية فهل تستغرب بعد ذلك أن شعباً تنقصه الخبرة والسياسة والعلم يضل غالباً ويسير في طرق

مناقضة لمصالحه الحقيقية

« ان اللورد كرومر والمرحوم السر الدون غورست واللورد كتشنر عرفوا ذلك وعلموا بالمساعي التي كنت أبذلها دائماً لخير مصر ولما دعيت الى رئاسة مجلس شوري القوانين قبلتها غير مراع رتبتي ومقامي وكان قبولي لها على رجاء أن أتمكن من التأثير الحسن في مناقشاته ولكني استقلت منه لما حالت مساعي عابدين دون قيامي بهذه المهمة ولا يحسن بي ان أخوض في هذه المداخلة التي كانت تؤخر تقدم البلاد في رأيي

« ولكن الماضي مضى وانقضى وأملي وطيد الآن ان الجمعية التشريعية التي باتت تحت تأثير مؤثرات احسن من تلك تقوم في المستقبل بمهام تليق بشأن بلادنا الجميلة

« ولنتكلم الآن عن المستقبل . اني اثق بانكلترا تمام الثقة وائتمنها وأرجو أنها تثق هي بي أيضاً وتأتمني . فقد كنت مستقيما في معاملاتي على الدوام وماضيَّ يشهد لي بذلك وكنت أسعى دائماً في التوفيق بين مصر وانكلترا وكانت علاقاتي مع ملككم العظيم المرحوم الملك ادوارد السابع رحمه الله على غاية الصداقة والوداد منذ أول معرفتي له سنة ١٨٦٨ . واني لأرجو أن تكون العلاقة بيني وبين نجله كتلك وأرجو أيضاً اذا اتفق ثانية أن تتهدد مصر أن يكون شعبي قد بلغ من التقدم الادبي والمدني شأوا يحمله على المبادرة الى الدفاع عن بلاده مع جنود الامبراطورية جنباً الى جنب من تلقاء نفسه وعن طيبة خاطر كما فعل جنودكم المحليون والجنود الاسترالية والجنود النيوزيلندية الباسلة التي أشاهدها يومياً في مصر الجديدة وأعجب بها لما أراه منها

« وأقول والحديث ذو شجون انه منذ ابتداء الاحتلال حتى الآن كان سلوك ضباطكم وجنودكم مع أهل البلاد كاملا لاغبار عليه فلم يسيروا في الطرق والشوارع مرحاً يقلقون الناس بصليل سيوفهم

« فاذا أتيح لي أن أنهض بالشعب المصري وأبث فيه بعض هذا الروح الاهلي المدني الذي نراه في الامم الفتية البريطانية المتفرقة في انحاء الامبراطورية (أي أمم المستعمرات البريطانية) فقد نلت المرام

« ولبلوغ هذه الغاية نفتقر الى التعليم ولست أقصد بالتعليم مجرد درس الكتب واستظهارها بل تهذيب الاخلاق والتربية الادبية الاجتماعية التي يتلقنها الابناء من أمهاتهم فان بلادنا تفتقر الى تعليم بناتها أشد افتقار ومع اني من المحافظين بمعنى اني أطلب حفظ القديم على قدمه في بعض الامور فاني من حزب الاحرار في هذا الامر وأقول بوجوب تعليم البنات المصريات

« واني واثق بأن مستقبل بلادي عظيم ومتى سكنت الاضطرابات التي أثارتها هذه الحرب فستكون مصر ميداناً للارتقاء العظيم الادبي والمادي فلا يغرب عن بالك ان عندنا ثلاث مزايا عظيمة القيمة نيل مصر وشمس مصر وفلاحي مصر الذين يزرعون تربة مصر الموصوفة بالخصب . واني أعرف المزارعين المصريين حق المعرفة وأحبهم ولست تجد قوماً أقرب منهم الى التقدم او اكثر منهم دعة ودماثة أخلاق ولين عريكة وأوفر اجتهاداً وهمة ونشاطاً ولكنهم يحتاجون الى اليد التي تقودهم في السبيل الذي رسمه مؤسس بيتنا محمد علي الكبير . ومتى تعلم هذا الشعب صار شعباً

عظيما . آه ياليتني كنت أصغر مما أنا سنا بعشر سنوات ولكني سأفرغ قصارى جهدي وأبذل كل قوتي لخير مصر وسعادة أهلها في السنوات التي يشاء الله أن أعيشها

***

وقال عظمته لحضرات أعضاء الجمعية الخيرية الاسلامية لدى تشرفهم بمقابلة عظمته

« اني وان افترقت عنكم جسما فان روحي لا تزال معكم واني أؤيدكم في كل عمل تعملونه لتخفيف آلام المحتاجين والمساكين وان جل ما أصبو اليه أن توفق الجمعية الى نشر التعليم وتعميمه بين أبناء الفقراء وبناتهم واني أتمنى لكم النجاح في خدمتكم الجليلة »

***

وقال عظمته لحضرات تجار مصر :

« ان أمر التجارة يهمني كثيراً وقد وطنت نفسي على تأييدها وتنشيط القائمين بها . وأرجو أن يمنّ الله علينا بعود السكون وهدوء البال قريباً فنسعى في انشاء الغرف والنقابات التجارية وعمل سائر ما يعزز الثقة التجارية لأنها من أركان تقدم الثروة والرفاهة في بلادنا . وأذكر بمزيد الاسف اشتداد الازمة المالية في هذه الايام ولكننا اذا قسنا حالتنا بحالة غيرنا هانت علينا مصيبتنا . فمهما كانت الأزمة المالية شديدة عندنا فهي أخف وطأة هنا مما هي عند سوانا ومتى منّ الله بالفرج فأملي عظيم أن تجارة بلادنا تعود الى الرواج والنمو بسرعة عظيمة

وقال عظمته لأعضاء الجمعية التشريعية: آمل منكم أن تكونوا لي خير معين على ترقية الأمة والسير بالبلاد في مراقي النجاح والفلاح وكرر لهم النصح باتباع خطة التأني والصبر والاعتدال

***

وقال عظمته لما تشرف أعضاء مجلس أدارة الجمعية الخيرية للروم الكاثوليك بالمثول بين يديه

اني مسرور جداً بمقابلة أعضاء مجلس أدارة جمعيتكم وأشكركم على ما تقومون به من الاعمال الخيرية لمساعدة الفقراء فان عمل الخير فرض واجب على كل انسان كبيراً كان أو صغيراً فالعظمة والبقاء لله وحده وكلنا متساوون عند حلول الأجل . وقد تمر على الانسان أيام بؤس وشقاء وأيام عز وهناء فلا يسوغ لنا أن نيأس من رحمة الله كما قال تعالى في قرآنه العزيز (ولا تقنطوا من رحمة الله)

سأتم بعد أيام قلائل الحلقة السادسة من عمري وقدمرت بي أيام كنت فيها سيد هذه البلاد وبلاد أخرى تصل الى مصوع وزيلع وباب المندب ثم انقضت تلك الايام وابتعدت عن الحكم وخالطت أهل هذا القطر وذقت من أحوال الدنيا حلوها ومرها وقد اختارني الله سبحانه وتعالى الآن لأكون سلطاناً على مصر

واذا مد الله عمري فاني أخصص وقتي وجوارحي لسعادة شعبي سكان هذه البلاد بقطع النظر عن عقائدهم لا فرق عندي بين السوري والتركي والمسلم والقبطي واعلموا أن هذا الكلام ليس من قبيل المجاملة بل هو

اعتقادي القلبي وصادر من صميم فؤادي

وقد قابلت منذ ساعة بطريرككم فآنست فيه من الحصافة والوقار وسائر الكمالات الجليلة ما مكن كرامته في صدري وأيد حبه في قلبي

فايقنوا انكم مع سائر سكان هذه البلاد أبناء وطن واحد لا تمييز بينكم وثقوا اني ساع لراحة الجميع فان سعادة الحاكم تقوم بسعادة شعبه واذكروا انكم شرقيون مثلي فأحثكم على الثبات في جميع أعمالكم. سيروا على خطة قويمة واتكلوا على الله في جميع مقاصدكم وأموركم فانه قادر أن يكلل أعمالكم بالنجاح. اني أضع دائماً نصب عينيّ خطة جدي ساكن الجنان محمد علي في ما يؤول الى راحة جميع العناصر القاطنة بهذه البلاد. وعسى الازمة المالية التي حلت بهذا القطر بسبب نشوب الحرب الحالية أن تزول باذن الله عن قريب

وأنا أدعو لسورية بزوال المحن والمصائب النازلة بها الآن بزوال هذه الحرب المشومة

***

وقال عظمته مخاطباً صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد بخيت بمناسبة تعيينه مفتياً للديار المصرية :

« أيها الاستاذ الفاضل :

« بأمر الله تعالى قد انتخبنا فضيلتكم بالاشتراك مع حكومتنا لوظيفة الافتاء الجليلة فعهدنا بها اليكم ونطلب منكم أن تعملوا في هذا المنصب الجليل بما فيه مصلحة المسلمين الدينية محافظين على الدوام في فتاواكم على

الاحكام الشرعية لاتبتغون منها الا وجه الله سبحانه وتعالى وايقاف الناس على أحكام دينهم واعلموا أنكم انما تخاطبون بفتاواكم عامة الناس فالتزموا فيها الصراحة حتي لا تكون محتملة للتأويل »

ولتكن لكم أسوة حسنة في المرحوم الشيخ المهدي الذي لبث يخدم دينه أربعين عاماً مكث فيها يفتي الناس في أمور دينهم . وقد ترك أثراً صالحاً ومثالا جليلا من الفتاوى لايزال رجال الدين الى اليوم يرجعون اليه في الوقوف على المعضلات الشرعية . والله سبحانه وتعالى يوفقكم في عملكم ويرشدكم الى الخير والصواب »

***

وقال عظمته لما دعي أصحاب السعادة والعزة أعضاء لجنة الادارة للجمعية الزراعية السلطانية للتشرف بالمثول بين يدي الحضرة السلطانية حيث كان أيضاً دولة البرنس كمال الدين باشا نجل عظمته ورئيس أكبر قسم في تلك الجمعية تقدم حضرة صاحب السعادة بوغوص نوبار باشا وكيل الجمعية وأعرب عن تهاني الاعضاء لعظمته وشكرهم للحضرة السلطانية لتفضلها بدعوتهم وطلب من عظمته أن يديم شمول الجمعية برعايته السلطانية

فتفضل عظمة مولانا السلطان وألقى النطق العالي الآتي

ياحضرات الاعضاء

« اني مسرور جداً من وجودي بينكم واني لا أنسى جهادكم تلك المدة التي قضيناها معاً في الجمعية الزراعية منقبين عما يعود على الزراعة والمزارعين بالخير والبركات . واني وان كنت الآن بعيداً عنكم ولكني معكم بالروح

والوجدان وسأوجه عنايتي دائما الى هـذه الجمعية ومساعدتها في تحقيق الاماني الـكبيرة التي أذنئت لأجلها من نحو ستةعشر عاماً وه. ذ ابتدأنا بها في حديقة الازبكية ببضعة زهورات حتى وصلت الى ما هي عليه من الارتقاء والنفع الجليل

« ان بلدنا زراعية وأساس ثروتنا هي الزراعة فواجب علينا ترقيتها بكل الوسائل

« يوجد لدينا في القطر المصري وزارة الزراعة ولها أعمال كثيرة جليلة الفائدة ولكنني أود جداً أن يكون بجانبها أيضاً جمعيتكم هذه تبحث وتنقب وتهدي الفلاح الى ما فيه فلاح أرضه وزرعه وليس ذلك بغريب لأن البلاد الاوربية يوجد بهاوزارات الزراعة وبجانبها كثير من الجمعيات الزراعية»

« واني سررت غاية السرورعند ما بلغني أنكم قررتم بالاجماع بجلستكم أول البارحة رغبتكم الاكيدة في أعمالكم النافعة بهذا القطر فاهنئكم من صميم قلبي على هذه العزيمة وأتمنى لجمعيتكم نجاحاً مستمراً ان شاء الله »

***

ولما تشرف حضرات رئيس الجمعية الخيرية القبطية وأعضائها بمقابلة عظمته حادثهم طويلا وحثهم على الاستمرار في الاعمال الخيرية والعمل على تخفيف ويلات الفقر عن بني الانسان وتثقيف عقول بناتهم وأبنائهم وتطبيب مرضاهم

***

ولما تشرف حضرات رئيس جمعية التوفيق القبطية وأعضائها بالمثول بين يدي عظمته تعطف فسألهم عن حالة الجمعية وأعمالها ثم زودهم بنصائحه الرشيدة وحثهم على المثابرة على أعمال الاصلاح المفيدة وأظهر مزيد عنايته بكل ما يتعلق بتقدم رعاياه

***

وقال عظمته لسعادة مدير الجيزة محمود بك نصرت عند ما بلغه أنه أصلح بين عائلتي الزمر وعابدين :

«واجمع بينهما ثانية وأبلغهما بأن ارادتي تقضي بأن يكون هذا الصلح صلحاً دائماً وطيداً اذ جل نيتي أن يكون رعاياي جميعاً كعائلة واحدة على تمام الوفاق والوئام»

***

وقال عظمته لحضرة العلامة الدكتور يعقوب أفندي صروف أحد أصحاب جريدة المقطم الأغر بشأن العلم والتعليم :

«اني عازم ان شاء الله أن أزور الازهر الشريف وأقف بنفسي على أساليب التعليم فيه ولو اقتضت هذه الزيارة ساعة أو ساعتين ثم انظر مع المتولين شؤونه في الاساليب التي ترقي العلوم العصرية فيه حتى تضارع ما فيه من العلوم اللغوية والشرعية فيحافظ هذا المعهد العلمي العظيم على العلوم الاسلامية كلها ويضيف اليها ما ثبتت أصوله وتحقق نفعه من العلوم الرياضية كالجبر والهندسة والفلك

قال صاحب الحديث فقلت لعظمته ان هذه العلوم كانت تعلم في الازهر

وقد لقيت منذ نحو ثلاثين سنة بعض الذين درسوا مبادئها من شيوخه ولما ذاكرتهم فيها بمصطلحاتها القديمة كالأس والمال والسمت والنظير ابرقت أسرتهم وقالوا هذه علومنا وهذه مصطلحاتنا العامية ولا ندري لماذا عدل المؤلفون عنها في هذا العصر

فقال عظمته وسيكون لهذه العلوم وأمثالها شأن كبير في الازهر لأنه أعظم مدرسة اسلامية في المسكونة ويجب أن يبقى كعبة الطلاب من الهند والصين وبخارى وسمرقند وسائر الاقطار كما كان في سالف العهد حتى لا تفوقه مدرسة من المدارس الجامعة

فقلت ولكن البلوغ الى ذلك يامولاي يقتضي نفقات طائلة لاأظن ان المال المقطوع للازهر يفي بها

فقال عظمته اصبت ولكن عندنا الاوقاف الاسلامية وهي كبيرة جداً وأنا مهتم باصلاح شؤونها وانماء دخلها وانفاق مايمكن انفاقه منه على التعليم . وبانفاقنا منه على الازهر ننفع هذا القطر وكل الاقطار الاسلامية لأن العلماء الذين يتخرجون فيه يفيدون بلدانهم المختلفة فوائد لاتقدر . وسأزور أيضاً مدرسة القضاء الشرعي واقف على سير التعليم فيها واهتم بشؤونها لأنني احسب أن للمتخرجين فيها شأناً كبيراً في ترقية اخلاق الأمة بنوع عام فاذا تملكتهم ملكات الخير استطاعوا أن يقضوا بحق الله ويرشدوا كل الذين لهم اتصال بهم الى خير العمل . ثم ازور مدارس المعلمين والمعلمات حيث يتعلم مربو الامة ولا سيما مدارس المعلمات لان تعليم البنات صار من أوجب الامور . ولا يكفي أن تتعلم البنت التكلم بالانكليزية أو

الفرنسوية بل لابد من أن تتعلم قبل ذلك تدبير المنزل وتربية الاولاد . اي يجب أن تتعلم البنات ليكن ربات بيوت الامة ومربيات الجيل المقبل فينظمن بيوتهن ويجعلنها مقر الانس والراحة ويلتزمن الاقتصاد في النفقات حتي لاتزيد على مايلزم لمن كان في منزلتهن ويربين اولادهن التربية الصحية والعقلية والأدبية حتي يشبوا أقوياء الابدان انحاء العقول مهذبي الاخلاق. ويسوءني جداً أن بعض بناتنا اقتصرن من التعليم على المنافسة في اتباع الازياء والاسراف والتبذير

سأزور سائر المعاهد العامية وكل ماله شأن في رقي الأمة واذا فسح الله في أجلي عشر سنوات فسترى امتي بعون الله من سعيي في اصلاح شؤونها وترقية مرافقها ما تتمناه ويتمناه لها كل محب لخيرها

***

وقال عظمته لسيادة الأنبا مكسيموس صدفاوي مدير بطريركية الأقباط الكاثوليك ولأعضاء المجلس الملي لهذه الطائفة عندما تشرفوا بالمثول بين يدي عظمته

« يجب ازالة الفاصل الذي بين الطوائف حتي تتكون منها أمة واحدة مصرية تسعى الى المصلحة العامة دون سواها وتنبذ كل مامن شأنه التفريق واذا تم ذلك يبطل سعي الطوائف لمصالحها الخصوصية وتتوجه أفكارها الى مافيه المصلحة العمومية . وان مبادئه أن لايفرق بين الكاثوليكي والارثوذكسي أو الانجليكاني فجميعهم أبناء رعيته »

***

وأرسل عظمته للجمعية الخيرية الاسلامية الخطاب الآتي :

حضرة صاحب السعادة وكيل الجمعية الخيرية الاسلامية

تعلمون وفقكم الله جميعاً مبلغ اهتمامي بشأن الجمعية الخيرية الاسلامية واعظامي لمبادئها الشريفة وتمنياتي نحو استمرار رقيها ونياتي في سبيل اعلاء شأنها واني ماتخليت عن رئاستها الا ونفسي متعلقة بها وبكل مايعود عليها بالخير والسعادة فكان انعقاد جمعيتكم العمومية في هذا اليوم من أحسن الفرص عندي لاهدائكم وحضرات أعضاء الجمعية تحياتي القلبية مع تقدير مساعداتكم الحسية والمعنوية لها حق قدرها فأنا أحييكم شاكراً لامودعاً لأني معكم بالقلب والجنان . وان ارتقائي عرش مصر لايحجب الجمعية ولايحجبكم عن نظري طرفة عين . فأرجو أن تعتبروني معكم في كل جلسة وفي كل اجتماع واني مشارك لكم في كل رأي تنتفع به الجمعية وينتفع به أبناؤنا طلاب خيرها ذلك لأن الغرض السامي الذي تنشده الجمعية من احياء النهضة العلمية وتحسين حال البائس والفقير في البلاد يتفق تمام الاتفاق مع رغباتي الصميمية هذا وقد اقتضت ارادتي أن يكون لقسم الاعانة بالجمعية نصيب من مساعدة خزينتي الخاصة بفضل الله كما انها ستتكفل سنوياً بالنفقات التي يحتاجها انبغ طالب من طلبة مدارس الجمعية لاتمام دروسه في أوربا وأن تخصص ثلاث جوائز للثاني والثالث والرابع من التلامذة مكافأة لهم وتشجيعاً لاخوانهم على الجد والعمل ومن جد وجد . والله المسؤول أن يوفقني واياكم لخير البلاد

١٣ ربيع الاول سنة ١٣٣٣ ـ ٢٩ يناير سنة ١٩١٤ الامضاء

حسين كامل

فأرسل مجلس أدارة الجمعية لعظمته الرد الآتي :

أيها المولى المفدى

ان نعم مولانا الجليل أيده الله بروح من عنده على هـذه الجمعية تعددت وتواردت الواحدة بعد الاخرى فكانت مصدر حياة طيبة لها وتابعاً لتقرير أعمالها عن سنتها الثالثة والعشرين

وقد كان أول عمل بوركت فيه أعمال جلسة جمعيتها العمومية في يوم ١٣ ربيع أول سنة ١٣٣٣ و ٢٩ يناير سنة ١٩١٥ تلاوة ذلك الكتاب الكريم الذي تفضلت عظمتكم بتوجيهه تحية وتشجيعاً لاعضائها مضافاً الى ذلك إعلانها بما اقتضته الارادة السنية من خير جزيل وبر عاجل فكانت هذه التحية وتلك المنح والالتفات السامي براهين جديدة ودلائل سنية تبشرنا بأن هذه الجمعية التي تدرجت في السنوات التسع التي تشرفت برئاستكم من أدوار الطفولة الاولى الى درجة الشبيبة والرشد بفضل جميل عنايتكم لها وعظيم رعايتكم اياها ستنال ان شاء الله في المستقبل تحت ظل رايتكم من هذه الفيوضات السلطانية عضداً قوياً ومشجعاً دائماً على مضاعفة أعمالها لتحقيق رغباتكم السامية من احياء النهضة العلمية وتحسين حال البائس والفقير من رعاياكم المخلصين . وأن أقدس الاعمال وأشرفها لدينا أن تكون متفقة مع تلك الرغبات السامية .

قابلت الجمعية هذا المرسوم السامي بالاجلال والاعظام وقررت بالاجماع تكليف مجلس أدارتها بان ينوب عنها في أن يعرض على عظمتكم ما يخالج نفوس الاعضاء كلهم من السرور والشكر على هذه الانعطافات والمنح

السلطانية الصادرة من نفس خالصة وشفقة أبوية صحيحة ويرى مجلس الادارة أشرف ما يفتخر به أن يرفع الى عظمتكم باسان الجمعية وأعضائها وطلاب مدارسها الذين سجل لهم التاريخ بأمركم الكريم شرف بنوتهم لذاتكم العلية رأفة من عندها أجمل عبارات الحمد والثناء وأبين آيات الولاء والاخلاص راجيا من الحق جل وعلا أن يديم عظمتكم عضداً ونصيرا لرقي هذه الجمعية ومعاهدها والقائمين بخدمتها

***

وقال عظمته لحضرات أعضاء الجمعية الخيرية السورية لمروم الارثوذكس : الدين لله وأنما يمتاز الانسان في هذه الحياة الدنيا بالكفاءة والاخلاق وانه يقدر الناس على قدر عقولهم واعمالهم الطيبة مهما كان دينهم وان التربية الصالحة من أهم الأمور فالعلم وحده لا يغني عنها ولهذا قال ومازال يقول على الدوام (علموا البنات علموا البنات) حتى تتوفر في الأمة الأمهات الصالحات اللواتي يربين أولادهن على الصدق والاستقامة وخوف الله . فالتربية هي أساس التقدم والعمران والعمل النافع انما يكون بالتعاضد والتعاون . ان الله جعل الناس طبقات بعضها فوق بعض حتى يساعد القوي الضعيف والغني الفقير ويتضافرون جميعاً على العمل الصالح فالعظيم انما هو العظيم بعمله ومجهوداته ومبراته والا فاي فضل للغني على الفقير وأية ميزة للملوك والسلاطين على سواهم اليس مصيرنا جميعاً الى القبر حيث يتساوى الكبير والصغير أوليست شرائعنا جميعاً على اختلاف دياناتنا وكتبنا تعلمنا أن الناس متساوون أمام الله يوم الحساب

واستطرد عظمته الى ذكر الأحزاب فقال ان مصر كلها يجب أن تكون حزباً واحداً في طلب الخير والسعادة لهذا القطر لا للمتاجرة بالمصالح الذاتية والمطامع الشخصية . ان الذين يتجرون بالوطنية لقضاء أغراضهم ومصالحهم كثيراً ما يكونون غرباء عن هذه البلاد فلا يبالون بما تنتجه أعمالهم من النتائج السيئة . فاذا طرأ طارىء حملوا حقائبهم على ظهورهم وعادوا الى بلادهم آمنين وتركوا الدار تنعي من بناها . أما أنا فورائي ١٢ مليونا من رعاياي تضطرني واجباتي أن أشاطرهم العيش في السرّاء والضرّاء وأن أبقى معهم وأنهض بهم وأسير في مقدمتهم الى أن أبلغ بهم البر الأمين

***

لما تشرف حضرات أعضاء المجلس الملي للطائفة الانجيلية في هذا القطر ومندوبي سنودس النيل بمقابلة عظمة مولانا السلطان تفضل عظمته فخاطبهم في عدة مواضيع عظيمة الشان تتعلق بخير القطر ومما قاله حفظه الله وأيده « يسرني أن أرى اهتمامكم برفع شأن الآداب والعلوم في البلاد ولا سيما تهذيب الاخلاق فانه يفضل كل شيء ويهمني جداً انتشار روح الألفة والاتحاد بين جميع العناصر المصرية فانها الطريقة المثلى الى الارتقاء » ثم أفاض عظمته في أمر تربية البنات وتهذيبهن فقال ان النساء خلقن ليسعدننا لا ليخدمننا وخير سبيل الى نيل السعادة أن نجتهد في ايجاد سيدات نافعات للبلاد كما نجتهد في ايجاد رجال نافعين لها وختم حديثه السلطاني بما يفكر فيه من المقاصد الحسنة لتقدم البلاد اقتصادياً وأدبياً

فرد أحد أعضاء الوفد على عظمته وقال

« من أعظم أسباب الشرف لهذا الوفد نيله رضى عظمتكم وشرف المثول بين يديكم لتقديم فروض الولاء والاخلاص وأعظم مايسره أن يرى عظمتكم على سرير سلطنة مصر سائلا الله أن يمنح عظمتكم العمر الطويل والملك السعيد لاتمام جميع رغائبكم الصالحة لخير البلاد »

وقد خرج الوفد من لدن الحضرة السلطانية وهو يجهر بالدعاء لعظمة مولانا السلطان لما لقيه من رعايته السنية

* *
*

لما بلغ مسامع صاحب العظمة مولانا السلطان ان المرحوم احمد حلمي افندي الضابط الباسل في المدفعية المصرية الذي بذل حياته في أداء واجباته على ضفاف قنال السويس قد استشهد في خدمة سلطانه وبلاده من غير أن يخلف وراءه شيئاً يذكر وانه ترك والدة ثكلى وشقيقة حزينة مفطورة الكبد لايستحق لهما من معاش فقيدهما سوى جنيه واحد في الشهر تحركت عوامل الرأفة في صدر عظمته وأشفق عليهما من أن يعضهما الدهر بنابه القاسية ولا سيما في الاحوال الحاضرة فاصدر حفظه الله أمره الكريم الى صاحب السعادة ناظر الخاصة السلطانية بان يربط لهما خمسة جنيهات مخصصاً شهريا للاستعانة به مع ما يستحق لهما من معاش فقيدهما على المعيشة

أدام الله عظمته ذخراً لرعيته وغياثاً للملهوفين منها ومد في أيام عظمته وأيد سرير سلطنته

المبرات السلطانية

ماذا أقول : فلو انه كان لي قلم صيغ من سحر البيان لوقف عاجزاً عن ان يوفي عظمة مولانا السلطان حقه من الشكران وانما التاريخ قائل الخبر وحافظ الاثر لايعرف لانسان في الوجود حسنة ضاعت عليه وقد ادّخر أكرم منازله لمن ينادي بلسانه ويده ان الانسان للانسان وما جزاء الاحسان الا الاحسان

فقد فاضت سحب مكارم عظمته ، على أبناء أمته ، وأحيا عهد الكرم باجزاله العطايا والنعم ، وتنافس في المغانم ، وسارع الى المكارم ، فأقام له في البلاد صرحاً من الفخر ، وحصناً من طيب الأحدوثة والذكر ، وتحدثت بفضل عظمته الركبان ، وجرى ذكر مفاخره على كل شفة ولسان ، حتى غدا ينشد كل انسان

يالسان الزمان لفظاً ومعنى   وربيع الأنام كفاً ومغنى
تعتلي كوكباً وتشرق شمساً   وتحامي ليثاً وتنهل مزناً

سار مولانا السلطان في الرعية ، سيرة طاهرة ذكية ، فأعلى منار العدل ، وأحيا عهد الفضائل والنبل ،

قال الله عز وجل « الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور »

ولقد اغتبطت الرعية بسلطانها العادل ، وغدت تنشد قول الشاعر القائل

ألقت مقاليدها الدنيا الى ملك　　مازال وقفاً عليه الجود والكرم

فاللهم أيده بالنصر في دوام نعمته ، واحط الرعية بطول مدته اللهم شد ازره ، وأطل عمره ، واجعل أيامه أيام سعد وصفاء ورغد ورخاء وصنه بملائكة السلام واحفظه مع الانجال الكرام ماتعاقبت الأيام والأعوام

ان الهبات الوافرات التي جادت بها المكارم السلطانية كثيرة وافرة واني أسرد ماوصلت اليه معرفتي مما أذاعته الصحف وهو نذر يسير من تلك الهبات الوافرات ولكن القليل يدل على الكثير فأقول :

وهب عظمة مولانا السلطان الأعظم خمس مئة جنيه للجمعية الخيرية الاسلامية وتفضل جزاه الله خيراً بخمس مئة جنيه سنويا للجمعية المشار اليها أيضاً ثم تكرم فوهبها جانباً من ريع وقف الشيخ صالح من الاوقاف السلطانية الخصوصية يكفي النفقات اللازمة لانشاء مدرسة لتعليم البنات الفقيرات تسع ثلاث مئة بنت

أما مدرسة الصبيان التي ينفق عليهامن ريع وقف الشيخ صالح وتديرها نظارة الوقف المذكور فقد استصوب عظمته أن تضاف ادارتها وادارة الريع الذي ينفق عليها الى الجمعية الخيرية الاسلامية ايضا

***

الف جنيه اعانة لطلبة العلم الشريف

يسهر عظمة مولانا السلطان بعين لاتنام على مصلحة رعيته ورفاهها

ولا يجد راحة الا في راحتها . ولما رأى اعزه الله ان وطأة الأزمة المالية قد ثقلت على أصناف الرعية وخصوصاً على طلبة العلم الشريف وخدمته صدرت ارادته السنية الى الخاصة الخديوية بصرف الف جنيه من الجيب الخاص الى وزارة الاوقاف هبة من عظمته توزعها على طلبة الأزهر الشريف الذين اشتدت بهم الحاجة الى المساعدة في هذه الأيام الصعبة. فجاءت هذه المبرة السلطانية دليلا قاطعاً على ميل عظمته الى رفع منار العلم الشريف واعانة خدمته . فأهل العلم عموماً وطلبة الأزهر الشريف خصوصاً يدعون الى الله سبحانه وتعالى أن يجزل ثواب عظمته ويرعاه بعين عنايته ويطيل عمره ليكون ملجأ لأمته وذخراً لرعيته

ولقد جادت قريحة حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ علي حسين المفتي المنياوي الطالب بالأزهر الشريف فنظم قصيدة عبر بها عن عواطف الأزهريين نحو عظمة مولانا السلطان وشكرهم له على ما أغدق عليهم من نعمة وما شملهم به من كرم وها هي :

النيل يجرى من نداك

ادع المعالي انهن اماء ... ومر الزمان بما ترى وتشاء

وارج الذي ترجو فجوك صاعد ... والله عونك والنفوس فداء

يا أيها الملك الذي لجلاله ... تعنو القلوب وتخضع العظماء

النيل يجري من نداك فترتوي ... منه البلاد وتكثر النعماء

في عصرك الزاهي المعارف أشرقت ... وبدا لها في المشرقين ضياء

للأزهر النعمى منحت وعاجز — عن شكرها الطلاب والعلماء
حياك منبره الذي من فوقه — ندعو ومنا يستجاب دعاء
خففت همّ البائسين وهكذا — جود الكرام وهكذا الرحماء
عدل ومرحمة وحلم زانه — جود وقلب طاهر وذكاء
من كان مثلك في الملوك فانه — ملك سعيد قومه سعداء
خذ من قلوب المخلصين وعدهم — حرساً فان قلوبنا امناء
عش يا ابن اسماعيل للملك الذي — بالعدل منك له سناً وبقاء

***

تعطف مولانا السلطان المعظم على عمد البنوان وطنباره وجبارس واهلها المستأجرين للاطيان التابعة للدائرة الخاصة السلطانية بتلك الجهات فاقتضت مراحمه السنية اعفاءهم من جميع ما عليهم من المتأخر الى آخر العام الماضي وخصم عشرة في المئة من مجموع ايجارات السنة الحالية فبلغ مقدار ما اعفوا منه خمسة وعشرين الفاً من الجنيهات المصرية

***

تفضل عظمة مولانا السلطان فامر بان تتجاوز الاوقاف السلطانية الخصوصية لمستأجري أطيانها عن ١٠ في المئة من قيمة الايجار سنة ١٩١٤ وأن تخفض قيمة الايجار لهم ١٠ في المئة أيضاً سنة ١٩١٥ وتقسط المتأخر عليهم اقساطاً يسهل دفعها . فانطلقت السنة المستأجرين بالشكر لعظمته على رفقه بهم وشفقته عليهم والدعاء الى الله أن يطيل عمره ويجزل ثوابه

لما تشرف مجلس الادارة لجمعية تحسين حال العميان بالمثول بين يدي الحضرة السلطانية قدم صاحب العطوفة حسين رشدي باشا الرئيس الاعضاء الحاضرين الى عظمته فاستعلم مولانا السلطان عن غرض الجمعية وأحوالها الحاضرة فاجاب صاحب السعادة علوي باشا ان غرض الجمعية تحسين حال العميان بتهذيبهم وتعليمهم صناعات يدوية يرتزقون منها فلا يكونون عالة على الامة والتمس رعاية عظمته السامية لها فتعطف مولانا السلطان وشكر لحضرات الاعضاء عنايتهم بهذه الفئة البائسة ووعد أن يرمقها بنظره السامي ويساعدها أدبيا وماديا من الجيب السلطاني ومن خزينة وزارة الاوقاف باشتراك عطوفة رئيس وزارته رئيس الجمعية فخرج الاعضاء من الحضرة وهم يدعون لعظمته بالعز والتأييد

***

ولما تشرف مجلس ادارة جمعية الاسعاف الخيرية بمقابلة عظمته وتناول الطعام على مائدته . وبعد خروجهم أمرت عظمته بنفح هذه الجمعية النافعة التي نالت عنايته قبل اليوم بمبلغ مئتي جنيه من الخاصة السلطانية فقابل مجلس الادارة هذه الهبة بالدعاء لعظمته

***

وعلى أثر زيارة عظمته للجرحى الانكليز والعثمانيين تكرم عظمته وأهدى لجرحى الجنود البريطانية والهندية في القلعة والعثمانية في قصر العيني ثمانية آلاف سيجارة من أفخر سجاير جناكليس في علب صغيرة

ومقداراً كبيراً من اطيب أنواع الحلوى و الملبس في سلال صغيرة زينت بانواع الشريط الغالي بعناية صاحبة العظمة السلطانة وصاحبات الدولة الأميرات كريمات عظمته فسلمت الهدية الى رئيس المستشفى العسكري في القلعة والى جناب الدكتور كيتنج في قصر العيني فتلقياها بمزيد الشكر والامتنان

***

تفضلت حضرة صاحبة العظمة والعصمة السلطانة فشملت برعايتها اللجنة المؤلفة من العقيلات المصريات والانكليزيات لاعانة الاسرى العثمانيين وجمع المال لهم بالاكتتاب من المتبرعين المحسنين . وقد تبرعت عظمتها أجزل الله لها الاجر والثواب بمائتين وخمسين جنيهاً من مالها لتصرف في هذا السبيل

***

ثم ان عظمته فاضت مكارمها على خدمة المساجد بهبات أنطقتهم بالشكران والدعاء بطول بقاء عظمته فانه تبرع أيده الله لخدمة مسجد سيدنا الحسين بمبلغ ٣٠ جنيهاً و ٢٠ جنيهاً لخدمة مسجد السيدة نفيسه و ٣٠ جنيهاً لخدمة مسجد الرفاعي و ٢٠ جنيهاً لخدمة مسجد عابدين ولخدمة المساجد الاخرى التي أدى عظمته فيها صلاة الجمعة مما لم يسبق له نظير فيما مضى من الزمان وأما هبات عظمته لأهل العلم فاني سأذكرها في الفصل الذي خصصته لزيارة مولانا السلطان لمعاهد العلم

السلطان في المعاهد العلمية

كانت فاتحة أعمال عظمة مولانا السلطان زيارة المعاهد العامية وكانت أحاديثه الاولى عن سلطنته العزيزة الحث على العلم وكانت مساعيه الاولى في خير البلاد وخدمتها نشر العلم حتى يكون مجاناً لجميع أبناء الأمة وحتى يكون اجبارياً فلا يهمل والد ولده بلا علم والأمم تسود وتثري وترق وتستقل بالعلم

والعلم يحيي قلوب الميتين كما تحيا البلاد اذا مامسها المطر

فعظمة مولانا السلطان أيده الله وضع نصب عينيه منذ جلوسه على أريكة السلطنة الاهتمام بشؤون رعاياه وتوفير أسباب سعادتهم وتحريرهم من عبودية الجهل وانارة ابصارهم بنور العلم والعرفان حتى يسيروا في طريق النور والسائر في النور لايضل . ان الامم الناهضة تحتاج في فجر نهضتها الى قائد خبير ومرشد صالح يسدد خطواتها حتى لاتعثر في سيرها ومن فضل الله على هذه البلاد ان قيض لها عظمة مولانا السلطان الكامل حسين الأول الذي يبذل كل مجهوداته لرفع شأن الأمة والسير بها في طريق النجاح والفلاح حتى تبلغ ذروة المجد وليس ذلك بعزيز على همة عظمته

وقد وجدت اتماماً للفائدة واظهاراً لفضل عظمة مولانا السلطان ان أذكر زياراته المعاهد العامية حتى تكون شاهداً عدلا ناطقاً على ما لعظمته

من الا ثار المأثورة والأعمال المبرورة والمساعي المشكورة التي ستؤول ان شاء الله الى تقدم مصر واهلها في معارج الرقي والفلاح

فى الازهر الشريف

ركب عظمة السلطان صباح الاثنين الموافق ٢٤ ربيع الاول سنة ١٣٣٣ (٨ فبراير سنة ١٩١٥) من سراي عابدين في موكب رسمي فخم وركب الى يساره حضرة صاحب العطوفة رشدي باشا رئيس الوزراء وتبعت العربة السلطانية العربات التي تقل أصحاب السعادة والعزة سعيد ذو الفقار باشا ومحمود شكري باشا واللواء اسماعيل مختار باشا حتى وصل الى الازهر الشريف فأدت لعظمته التحية بلة من الجند بقيادة حضرة عزتلو القائمقام أحمد بك حمدي سيف النصر مساعد الحكمدار وحافظ على النظام في داخل الأزهر بوليس السراي بقيادة حضرة اليوزباشي مصطفى افندي أنور جوك معاون بوليسها . واستقبل عظمته حضرة صاحب العزة عباس بك الدرملي وحسن بك عفيفي من رجال التشريفات

ولما نزل عظمته من العربة استقبله حضرات أصحاب الفضيلة والسعادة أعضاء المجلس العالي للازهر يتقدمهم الشيخ سليم البشري واسماعيل صدقي باشا وزير الأوقاف وحسن بك صبري المستشار القضائي والشيخ محمد حسنين مخلوف مدير المعاهد الدينية والشيخ البسيوني والشيخ سليمان العبد والشيخ محمد بخيت المفتي وعبد الغني بك شاكر سكرتير المعاهد الدينية ثم حضرات أعضاء مجلس ادارة الأزهر

وفي الساعة العاشرة الا ثلثاً صباحاً وطئت قدمه أرض الأزهر الشريف من بابه العمومي وأمامه وخلفه حضرات الياوران الكرام ومن ذكرنا من الوزراء والعلماء وجميع موظفي الأزهر وما زالوا سائرين بين يدي عظمته حتى وصل الى مكان التدريس في البناء الواسع القديم الذي تشرف عليه القبلة القديمة وهي التي وضعها جوهر قائد جيوش المعز لدين الله الفاطمي فأخذ يشرف على القاء الدروس ويمعن النظر في القاء الشيوخ ويستفهم ويستفسر عن الجزئيات قبل الكليات الى ان انتهى من هذه الجهة ثم صعد الى البناء الجديد الذي يسمى في عرف الازهريين (بالليوان) فتفقد الدروس فيها وأخذ يستفهم من حضرات العلماء عن أسماء الكتب التي يدرسها كل عالم ويستفهم في أثناء ذلك من عطوفة رئيس الوزراء وسعادة وزير الأوقاف عن حالة الأزهريين، والأزهر حتى اذا ماانتهى من هذه الزيارة شرف بالزيارة رواق الشراقوة فرواق المغاربة فرواق الاتراك فالكتبخانة الازهرية ثم أمر عظمته بتحريك الركاب العالي لزيارة جامع المؤيد وهو أحد المعهدين المخصصين للقسم النظامي وعند ذلك أظهر لفضيلة شيخ الازهر سروره من حالة التدريس ووعد بان يزور الازهر مرات عديدة ليقف بالتدقيق على حالته ليمضي أمره العالي في ادحال الاصلاح. فشكر فضيلة الشيخ لعظمته باسم الأزهر والعلماء هذا التنازل السلطاني وما يؤمل الازهريون من الخير لمعهدهم على يدي عظمته وقد استغرقت زيارة عظمته للأزهر ثلاثين دقيقة

***

وفي الساعة العاشرة و ١٠ دقيقة وصل عظمته الى جامع المؤيد فاستقبل استقبالا حافلا وأدت له الجند التحية العسكرية ثم القى حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ علي سرور الزنكلوني أحد مدرسي القسم النظامي لسنته الرابعة بين يدى عظمته الخطبة الآتية

ياعظمة مولانا السلطان اعانك الله وأعز بك مصر والاسلام

مولانا أن يوماً يمت فيه بيوت الله لتفقد طلاب العلم وحالة العلماء لهو يوم العيد الاكبر عندهم

وان قلوبهم لتحيي عظمتك بالدعاء كما احييت آمالهم بهذه الخطوات المباركة وهذا الاحسان العظيم

وان دولة العلم أصبحت مدينة لعظمتك ديناً لاتستطيع الوفاء به مهما رفعت من أعلام الشكر وضجت بالدعاء كما ان مصر رهينة لعظمتك في دين مكارمك واحسانك من مهدك الى سلطتك . لهذا وجب علينا شكراً للنعمة ان نبتهل الى الله تعالى في كل آن بهذا الدعاء

اللهم ادم حياة عظمة مولانا سلطان مصر حسينا الكامل الأول اللهم أيد به ملك مصر وأعز بعظمته الاسلام والمسلمين اللهم باعد بينه وبين كل هم وكدر كما باعدت بين السماء والأرض واحفظ لعظمته دولة نجله ووزراءه ورجال حكومته ولا سيما مولانا شيخ الجامع الأزهر آمين والحمد لله رب العالمين ثم أمن الطلبة على هذه الدعوات الصالحة واجابه عظمة مولانا السلطان بما خلاصته

انه يريد خير الجميع وانه لايميز بين أحد من رعيته وانه يريد أن يتعلم

هؤلاء الطلبة ليكونوا رجالا نافعين لدينهم ووطنهم . ووضع يده على رأس أحد الطلبة وقال « اريد أن يتعلم هذا » فابرقت اسرة الحاضرين ثم انتقل الى درس آخر فتلا بين يديه أحد الطلبة هو الشيخ كامل عبد العال عبد الله من شبشير مركز منوف منوفية بعض أبيات ضمنها دعاء صالحاً لعظمته فسر منها كثيراً وشجع هذا الطالب بكلمات عذبة وطلب منه ومن اخوانه أن يتعلموا ووعدهم بانه سينظر في ترقية امور هذا القسم مع الأزهر . ثم انتقل الى درس آخر فاستقبله أحد الطلبة هو الشيخ محمد النشيف بالنشيد الذي استقبل به النبي صلى الله عليه وسلم وهو

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا * ما دعا لله داع

ثم دعا لعظمته دعوات تأمن اخوانه عليها فشكره عظمته وابتسم . ثم انتقل الى درس آخر فالقى بين يدي عظمته الشيخ حسن محمد زهران من طلبة العلم ومن قاطني مصر دعوات صالحة ايضا فشجعه كثيراً وأثنى عليه. ثم وقف برهة في صحن ذلك المسجد الاثري ولاحظ برد جوه بالنسبة لقرب الطلبة منه ثم بشر حضرات العلماء بانه سيهتم بالتعليم اهتماما كبيراً وان مسألة اصلاح الأزهر وارجاعه الى سابق عزه ومجده ستكون أول المسائل التي يعني بشأنها

ثم تحرك الموكب العالي ميمما سراي عابدين العامرة يتبعه الوزراء وحضرات العلماء وقد استغرقت الزيارة في هذين المعهدين ساعة كاملة غير زمن الذهاب والاياب

في مدرسة القضاء الشرعي

أنشئت مدرسة القضاء الشرعي بأمر عال صدر في ٢٥ فبراير سنة ١٩٠٧ لتخريج قضاة ومفتين ووكلاء دعاوي وكتبة للمحاكم الشرعية ولاعتبارها قسما من الجامع الازهر جعلت تحت أشراف شيخ الجامع المذكور ومازالت هذه المدرسة تتدرج في النمو حتى بلغ عدد طلبتها في هذا العام ٤٢٩ طالبا وعدد اساتذتها ٣٣

وفي يوم الأربعاء الموافق ١٠ فبراير تفضل صاحب العظمة مولانا السلطان فزار هذه المدرسة وقد سار اليها بموكبه الحافل يحفه الجلال والوقار فاستقبله عند بابها الكبير حضرة صاحب العزة عاطف بك ناظر المدرسة ومعه صاحب الفضيلة الشيخ سليم البشري شيخ الجامع الأزهر والشيخ محمد بخيت مفتي الديار المصرية وأصحاب السعادة عبد الخالق باشا ثروت وزير الحقانية وسعد باشا زغلول واحمد زكي باشا سكرتير مجلس النظار وبقية أعضاء مجلس ادارة المدرسة ومجلس ادارة الأزهر الشريف ثم سار المستقبلون بين يدي عظمته الى ساحة المدرسة فرفع الطلبة ايديهم الى رؤوسهم اجلالا واحتراماً وهتف حضرة ضابط المدرسة ثلاثاً : فليحي صاحب العظمة مولانا السلطان فكرر الطلبة هذا الدعاء فحياهم عظمته بلطفه المشهور ثم انصرف الطلبة الى غرفهم ودخل عظمة السلطان والذين معه غرف التدريس ولاطف المدرسين والطلبة بكلمات عذبة ملأت نفوسهم

سروراً وآمالا ثم دخل الى مطبخ المدرسة معايناً الاكل الذي يطهى للطلبة والآنية التي يقدم فيها ثم انتقل الى غرفة ناظر المدرسة فجلس وقدم الناظر الى عظمته سجلا فخط بيده تاريخ زيارته المباركة

والقى عظمته على الطلبة الكلمات الآتية

« كنت أود من مدة مديدة وسنين عديدة أن أزور مدرستكم الكبرى لأتشرف بكم لأنكم ايها الطلبة ستكونون في المستقبل بعد انتهاء مدة دراستكم كعبة الأمة في المحاكم الشرعية ومحل آمالهم في القضاء الشرعي وسيكون منكم أساتذة للتعليم في المدارس وبالجملة فسيكون منكم رجال المستقبل ولابد انكم تعلمون انكم مدينون لحضرات اساتذتكم وللأمة التي انفقت عليكم

لذلك أعد نفسي سعيداً بزيارة مدرستكم وان شاء الله سأهتم بأمركم لانكم تتعلمون من فضل أموال بيت المسلمين

ثم أن عليكم ديناً واجب الاداء وهو الشكر لاساتذتكم اولا واحترامهم ثم للأمة حينما تجلسون على منصة الاحكام واعلموا أن الوطنية ستكون على الدوام شعاركم والاخلاص للوطن رائدكم وقد سمعت من أحد اساتذتكم كلامه عن التعاون فكونوا في حياتكم المستقبلة عوناً لاخوانكم الذين يأتون بعدكم

واستطرد عظمته من ذلك الى اطراء مدرسة القضاء الشرعي وناظرها ومدرسيها بعبارة تفاخر بها المدارس بلا مراء فقال :

اذا كنت أعد نفسي سعيداً بزيارة المدارس في القطر فان مدرسة

القضاء الشرعي هي فخر المدارس وكنت أسمع عنها ذلك فتحققته الآن

ولما سجل عظمته في غرفة ناظر المدرسة زيارته في سجل المدرسة بيده السلطانية الكريمة التفت الى فضيلة الاستاذ الشيخ سليم البشري شيخ الجامع الازهر والذين معه من أعضاء مجلس الأزهر الاعلى ومجلس ادارته وقال

وقد نظرنا حالة الازهر ونظرتم معنا حالته ونظرنا الآن الى هذه المدرسة في حالتها الراهنة وأتمنى أن تكون المعاهد الدينية كلها على أساس متين مثلها

فأجابه الاستاذ الشيخ احمد البسيوني قائلا « ان شاء الله بفضل عنايتكم سيكون الأزهر في نظامه مثلها لأنها من فروعه

فقال عظمته مامؤداه (لقد شاهدنا في هذا النظام ماشاهدتم معنا وسنزور الازهر مرات ان شاء الله ونشاهد التقدم الذي يكون في نظامه

وقبل انصراف عظمته من المدرسة جاء حضرة الشيخ عبد الوهاب خلاف من طلبة السنة الرابعة فاستأذن والقى بين يديه الكريمتين الخطاب التالي

مولاي:

للبيت العلوي الكريم على العلم في مصر يد لاتطاول . ومنة لاينسى ذكرها وشكرها فبه خرجت العقول المصرية من ظلمات الجهالة المذلة الى نور العلم الذي أوضح للامة طريق الرقي . وأبان لها معالم الحياة وكان واسطة هذا البيت ساكن الجنان اسماعيل باشا عليه من الله الرحمة والرضوان فهو الذي تناول الغرس الذي وضعه جدكم العظيم الشأن محمد على باشا فسقاه

وأنماه وبذل جهده العالي في حراسته فلم يلبث ان أينعت زهرته وأثمر . ولقد كنتم له يامولاي نعم العون الأمين والساعد المتين في نظارة المعارف العمومية

كان تلاميذ المدارس تنتعش أنفسهم وترتاح أفئدتهم كلما رأوه أمامهم في امتحاناتهم وكثيراً ما كان بذلك يسرهم فأقبل اهل مصر على تلك المدارس متسابقين بعد أن كانوا يقادون اليها في عهد جدكم الكريم: لأنهم لم يكونوا بعد قد فقهوا غايتها وادركوا سر عظمتها

هذه الشجرة التي غرسها جدكم ، وأقام بانمائها ساكن الجنان والدكم ، تبدو اليوم زاهية زاهرة بجلوس مولانا السلطان على عرش آبائه . واثقة أن ستكون في عصره الباهر طويلة الاغصان . وارفة الظلال يستظل بها جميع أبناء هذه الأمة ويجنون من ثمراتها ما يزيدهم في سعادة الحياة أملا . كيف لا وقد كان من أول ما اتجهت اليه ارادتكم السلطانية وعزيمتكم الحسينية تشريف معاهد العلم وافاضة السرور على قلوب بنيها

ولمدرسة القضاء الشرعي يامولاي شرف السبق بهذه الحظوة ونعمة الفوز بهذه العناية لذلك تعد هذا اليوم بدءاً لحياة جديدة سامية . وروح مباركة نامية تذكره في مستقبل الايام وستعمل لتحقيق مقاصدكم العالية من خدمة الأمة والوطن وشعارها الصدق في القول والاخلاص لعرشكم الثابت الاركان . أيد الله ملك عظمتكم بروح من عنده وجعل كلمتكم هي العليا . انه نعم المولى ونعم النصير

فالتفت عظمته الى الحاضرين وقال أطاب منكم أن تقولوا . آمين آمين

وأن يتم الله السعادة للأمة المصرية

***

وعلى أثر هذه الزيارة أرسل عظمته الى فضيلة الاستاذ شيخ الجامع الأزهر ورئيس مجلس أدارة مدرسة القضاء الشرعي الأمر الكريم الآتي :

ان سعادة البلاد لا تتم الا بالعلم فبه يحصل التضامن في المنافع ديناً ودنيا فلا تنال الحقوق الا بالعلم ولا ينموا المال الا بالعلم ولا ترقى الصناعة الا بالعلم وبالجملة لا يعلو شأن الأمم في البلاد كلها الا بالعلم وحيث كان هذا أهم ما تتجه اليه أفكاري نحو بلادي وأهلها فجعلت وجهتي زيارة المعاهد العلمية حباً لها وحرصاً على توسيع نطاقها فبدأت بجامعنا الأزهر وثنيت بمدرسة القضاء الشرعي التي هي فلذة كبده فكانت هذه المدرسة ضالتي التي أنشدها فقرّت بها عيني وانشرح لها صدري ورجوت لها ومنها خيراً عظيما ونفعاً عميما اذ الفيتها سائرة على الطريق الذي يتوصل منه لسعادة البلاد ان شاء الله فقد رأيت فيها العناية بالعلوم الدينية والهمة في طلب العلوم الدنيوية لا تمنع احداهما الأخرى وهذا ما أتمناه لأبناء بلادي فانهم كلما تقدموا في العلم بامور معاشهم ومعادهم انفسح لهم الأمل للتقدم في سبيل النجاح والفلاح . واني لفي أمل عظيم للحصول على هذه الغاية المطلوبة من هذه المدرسة بهمة حضرات أساتذتها ومدبري شؤونها ومداومة الطلبة على ما شاهدته فيهم من الانقياد لأوامر القائمين بأمورهم فيها فان المحافظة على النظام هي نوع من أنواع التعاون على المقاصد الشريفة وهي المميز بين المتعلم والجاهل

واني الآن أوافيكم برسومي هذا مصرحاً بماحق عليّ من الشكر لكل من كانت له يد بيضاء في تأسيس هذا المعهد الشريف وايصاله لهذه الدرجة الممدوحة التى يغبطه عليها غيره داعياً له بالاستمرار في هذه الخطة الحميدة متمنيا لباقي المعاهد العلمية السير على منهاجه . واني قد أمرت بتخصيص جائزتين من خزينتي الخاصة السلطانية سنويا الاولى ستون جنيهاً والثانية أربعون جنيهاً للاول والثاني من الناجحين في الامتحان السنوي من طلبة هذا المعهد اعتباراً من آخر السنة الدراسية الحاضرة وأرجو الله سبحانه وتعالى أن ينير بصائرنا للسعي في امور ديننا ودنيانا على ما يرضيه من الخير والتقوى وحسبنا في اعمالنا قوله عز وجل « وان ليس للانسان الا ماسعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى » صدق الله العظيم

ثم تشرف بعد ذلك بمقابلة عظمته لجنة ادارة مدرسة القضاء الشرعي فرفعوا الى عظمته فروض الشكر لتنازله الى زيارة المدرسة وتعطفه بتنشيط القائمين بأمرها فلقوا من لطف عظمته وعنايته ما أطلق ألسنتهم بالدعاء والثناء

وقد نال شرف المقابلة معهم الطالبان الشيخ عبد الوهاب خلاف والشيخ محمد راضي عثمان فقرأ أحدهما ما تيسر من القرآن الكريم وتلا ثانيهما خطبة لطيفة فنالا الرعاية السلطانية والعطف العالي وقد أنعم عظمته على كل منهما بساعة من الذهب مع سلسلتها

في مدرسة المعلمين الناصرية

تأسست مدرسة دار العلوم (المعلمين الناصرية الآن) في سنة ١٢٨٩ هـ . ١٨٧٢ م . في عهد وزارة مولانا السلطان الكامل للمعارف العمومية فيكون قد مضى عليها اثنان واربعون سنة وهي سائرة في طريق الرقي والتقدم . وقد تخرج منها من حين نشأتها الى اليوم ٦١٤ معلما التحقوا بوظائف التعليم وغيرها بالمدارس الأميرية ومعاهد التعليم وبعض مصالح الحكومة ومجالس المديريات والمحاماة شرعية واهلية . والموجود بها الآن من الطلبة ٣٣١ طالباً وفيها اثنان وعشرون استاذاً

وقد تفضل صاحب العظمة مولانا السلطان فزار عند الساعة العاشرة والربع من صباح ٣ ربيع الثاني سنة ١٣٣٣ - ١٧ فبراير سنة ١٩١٥ مدرسة المعلمين الناصرية قادما من قصر عابدين بموكبه الحافل فاستقبل عظمته في مدخل المدرسة صاحب السعادة اسماعيل حسنين باشا وكيل وزارة المعارف والمستر دنلوب مستشارها وحضرة صاحب العزة عبد الرحيم احمد بك ناظر المدرسة وغيرهم من كبار الموظفين والمفتشين والمدرسين وحيته ثلة من رجال البوليس التحية الواجبة وبعد ان صافح عظمته جمهور المستقبلين دخل الى المدرسة فاذا تلاميذها كلهم في فنائها منقسمون الى صفين فلما طلع عليهم نادوا بملء افواههم ثلاث مرات « ليعش مولانا السلطان » واعاد المجتمعون هذا النداء ثم انصرف التلاميذ الى صفوفهم باسرع من لمح البصر وبدأ عظمته

يتعهد الصفوف . فلما دخل الى الفصل الأول أو الفرقة الاولى قرأ طالب سورة « الفتح » وتلا آخر الكلمة الآتية محييا بها عظمته قال

ياصاحب العظمة !

ان سعي عظمتكم الكريم . ومزيد عنايتكم بزيارة دور العلم ومعاهد التربية وشغفكم برقيها واسعاد ابنائها لهو اجل منقبة تضاف الى مناقبكم الغراء ، التي كللتم بها تاريخ عظمتكم المجيد المملوء بالعمل الصالح للأمة المصرية من فلاحيها وصناعها الى سراتها وعلمائها

وان زيارتكم لمدرستنا التي هى غرس يمينكم في عهد توليتكم نظارة المعارف المصرية ؛ لأجمل ذكرى يسطرها التاريخ بين ابن بار واب رحيم

وهي الآن بهذه الزيارة العزيزة تحيي فيكم رجل التاريخ والعلم ومثال الحكمة ومصدر الرحمة وتعرض على عظمتكم حياة نيف وأربعين سنة ؛ نشرت في خلالها العربية الصحيحة وآدابها في انحاء الوطن . وهيأت ابناءه للنهضة الأدبية المشاهدة الآن فتقبل منها صادق الولاء ومزيد الاخلاص لبيتكم الكريم وعرش ملككم

دار العلوم عند كل عارف ... ما برحت في ظل عيش وارف
مذ انشئت باكرم العواطف ... في عهدك الماضي الكريم السالف
أيام كنت ناظر المعارف ... في عصر اسماعيل ذي العوارف
كم نفحت بالنعم السوالف ... وحسن رأي آلك الغطارف
حتى غدت كعبة كل طائف ... وأينعت ثمارها لقاطف
من كل استاذ بعلم هاتف ... وكل قاض عادل لا حائف

ومن خبير رد كيد القارف ومده عن الحقوق كاشف
وكاتب على الامور واقف . كل على الولاء خير عاكف
كم دوّن التاريخ في الصحائف مكارما تتلى على الترادف
من تالد من بيتكم وطارف (فان تزرها زوربر رائف)
في الحال فهي من غراس الآنف ماأحوج الغرس لغيث واكف
يجعله قرة عين الواصف

اللهم يامجيب الدعاء، وياتحقق الرجاء أيد في عصر مولانا دولة العلم والأدب وأعد لمصر في عهده حياة جديدة طيبة مباركة اللهم هب له منك عمراً طويلا . وحياة فسيحة حتى يرى بلاده زهرة البلاد العربية وأمته قدوة الأمم المشرقية . انك سميع قريب . امين

وانتقل عظمته من هـذا الفصل الى فصل الدروس الطبيعية ففصل الرسم فالتاريخ فتفسير الاحاديث وكان الاستاذ الشيخ محمد الحسيني يشرح فيه للطلبة قوله (الامام راع وكلكم مسؤول عن رعيته) فاصغى اليه عظمته كل الاصغاء ولما اتم شرحه قال عظمته أحسنت أيها الاستاذ وقد قبلنا نصحك

وهكذا تعهد عظمته الفصول فصلا فصلا مشجعا طلبتها وملاطفاً اساتذتها

خطبة السلطان وجائزتاه

وعلى أثر ذلك ارتجل عظمته الكلمات الآتية مخاطباً بها المدرسين

والطلبة والوافقين معهم قال:

انا مسرور جداً بزيارتي لهذه المدرسة كما سررت جداً كذلك بزيارتي لمدرسة القضاء الشرعي

وانتم أيها الطلبة الذين تتمون دراستكم في هذا العام اني أود أن اراكم نابغين في العلوم ومتربعين في المناصب الأميرية وغيرها وأود أن تذكروا للأمة فضلها في الانفاق على تعليمكم وتذكروا أنكم مدينون به لها فتخدموها خدمة الأوفياء العارفين بالجميل ولا تنسوا التخلق بالاخلاق الحسنة والتربية في مستقبل حياتكم لأنكم ستتولون تربية الاطفال وتربية الاطفال مسألة غير هينة بالنظر الى عدم بلوغ الامهات في القطر حتى الآن الدرجة المبتغاة . ولأجل أن أشجعكم على المسابقة في النبوغ عينت جائزتين سنويتين من مالي الخاص الاولى قدرها ٦٠ جنيهاً مصريا والثانية قدرها ٤٠ جنيها تعطيان للأول والثاني منكم من الناجحين في الامتحان النهائي وقد أبلغت وزير المعارف ذلك

ايها الطلبة أن العلم بغير الأخلاق لافائدة منه . فتحلوا بالاخلاق الكريمة لترقوا رقياً صالحاً لأن الاخلاق هي التي تعلي مكان الشخص خصوصاً المعلم الموكول اليه تعليم النشء وان شاء الله اسمع عن نجاحكم في الامتحان المقبل وعن تفوقكم في العلوم والاخلاق فكان لكلام عظمته أحسن وقع فى النفوس

وبعد ذلك تفضل عظمته فمر بالغرف التي يتغدى فيها الطلبة فسر بحسن ترتيبها ونظامها ولما خرج وجد المدرسين مجتمعين في خارجها فحياهم

وارتجل الكلمات التالية مخاطباً اياهم بها قال

ايها الاساتذة

اهنيء حضراتكم بما رأيته في هذه المدرسة المباركة من تقدم الطلبة واستعدادهم لتلقي العلوم وارتقائها وان شاء الله نراها دائما فى الارتقاء وأنتم كذلك ولا تنسوا ماورد في كتاب الله الكريم (ان الله مع الصابرين) فاصبروا مع الطلبة وصابروا على تعليمهم . لأن التدريس ليس من الصناعات بل في الحقيقة و نفس الامر أنه (غيه) ومحبة في العلم وفي نفع الناس به فاحدكم يأخذ مرتباً وربما كان ضئيلا ولكن عشق العلم والتعليم ومحبتهما يسهلان له وظيفته

ان في التعليم فوائد كثيرة لاتجهلونها طبعاً وكلما طال عليكم العهد كلما تقدمتم في اتقان الدروس والتشبع بفضائل العلم وهذا أملنا فيكم

ذهب بعضكم الى أوربا ورأيتم حال التعليم هناك النهضة والعلمية التي أتمنى ان تكون لنا وانني اطلب من الله ان يعطي السعادة للأمة ودوام اجتهادكم حتى تخرج المدرسة ثمرات طيبة والسلام عليكم ورحمة الله . فقال الجميع وعلى مولانا السلام ورحمة الله

وانتقل من بينهم الى غرفة صاحب العزة الاستاذ عبد الرحيم احمد بك ناظر المدرسة فجلس وتفضل فهناه بحسن نظام مدرسته وتناول سجل المدرسة وكتب بيده تاريخ زيارته لها باللغتين العربية والافرنجية وفي خلال ذلك جاء طالب وتلا بين يديه كلمة شكر سامية المبنى لطيفة المعنى ختمها بالابيات الآتية

يا ما اكا ملاك القلوب ولم أشتات الرعيه
لك في العلا كعب وأيـد في المكارم حاتميه
لك سيرة كصحيفة الابرار طاهرة نقيه
لك فكرة يجري الهدى فيها وتكلأها الرويه
كالسهم لا تنبو اذا نظرت ولا تخطي الرميه
هزتك نحو العلم عاطفة فنعم الأريحيه
أعلى أبوك بناءه وعليك اتمام البقيه
دار العلوم تشرفت بشروق طلعتك السنيه
فلو انها نطقت لكانت تملأ الدنيا تحيه
هذي قلوب رجالها تعنو لسدتك العليه
فاقبل ولاء المخلصين وعش تعش كل البريه

اللهم كما وفقت مولانا الكامل لحب الخير . فاجعل عهده خير العهود ونجمه سعد السعود . اللهم ان لنا فيه أمالا كباراً . فشدّ به أزر العلم . وأيد به دولة العرفان . اللهم احفظه برعايتك . والحظه بعنايتك . وأطل في حياته ايرى آثار أعماله الجليلة وأغراضه السامية النبيلة . وتوج باليمن مآربه واجعل الخير غايته آمين

***

القى بين يدية الكريمتين التاميذ عزيز ثروت افندي نجل صاحب السعادة عبد الخالق ثروت باشا وزير الحقانية البيتين التاليين . قال مخاطباً عظمته

أرج الطريق فما مررت بموضع الا أقام به الشذا مستوطنا

لو تعقل الشجر التي لاقيتها مدت محيية اليك الأغصنا

ثم تلاه التلميذ ناجي أفندي الهلباوي مخاطباً عظمته بالابيات التالية قال

اني رضيت من الحيا ة بأسرها نظري اليك
وعرفت أسباب الهنا ء بقبلة من راحتيك
فامدد الي يد الندى ليكون لي حظ لديك
واسمح بتقبيلي لها ان المعالي في يديك

وتقدم فقبل راحتيه وقبله عظمته في جبينه

ثم انصرف عظمته مشيعاً بمثل ما قوبل من الحفاوة والاجلال والاكرام

في مدرسة المعلمين السلطانيه

تفضل عظمة مولانا السلطان فزار مدرسة المعلمين السلطانية في درب الجماميز صباح الاربعاء الموافق ١٧ فبراير سنة ١٩١٥ - ٤ ربيع الثاني سنة ١٣٣٣ فسار بموكبه الحافل اليها حيث استقبله عند مدخلها صاحب السعادة اسماعيل باشا حسنين وكيل وزارة المعارف وغيره من كبار الموظفين والمفتشين في تلك النظارة فتنازل عظمته وصافحهم شاكراً لهم حفاوتهم به وكان تلامذة المدرسة مصطفين في فنائها صفين فلما طلع عليهم عظمته هتفوا ثلاثاً (ليحي مولانا السلطان حسين) ثم تفقد عظمته الصفوف ولما دخل غرفة الانفتيار تقدم التلميذ فهمي افندي الرشيدي وفاه بين يدي عظمته كلمة ترحيب افتتحها بالبيت الآتي :

اليوم أصبح نور العلم منتشراً واختال معهدنا تيهاً بمولاه

فوقعت كلمته في نفس مولانا السلطان وقعاً حسناً وأجاب أعزه الله على ذلك بالنطق العالي الآتي :

« انا متشكر وممنون جداً من زيارتي لمدرستكم ومن سماعي لهذه الخطبة المكتوبة بقلم عال وبفكرة نيرة »

« وليكن في علمكم ان زيارة المدارس من أوجب الواجبات عليّ وتشجيعها والسعي في تقدمها من أهم الفروض واعلموا ان الامة لايمكن ان تصل الى درجة الارتقاء الا بالعلم والتربية المصحوبين بالاخلاق الحسنة . وانما الامم بالاخلاق

« لذلك جعلت تشجيعكم وزيارتكم من الفروض الكبرى . لكي تعلموا ويعلم الجميع انكم معي وأنا معكم . واني مسئول عن سعادتكم . واني وهبت نفسي ومالي لخدمة الأمة والقيام باعباء شؤونها وسعادتها واني لااهتم الا بما يعود عليكم وعليها من الخير والاسعاد »

« ايها الطلبة اطيعوا اساتذتكم واخلصوا فى الخدمة لأمتكم . فهي التى ربتكم وهي التي جعلتكم رجالا . ولا نطلب منكم الا الاخلاص لها . فالاخلاص للوطن هو أول الواجبات عليكم ، لتفوزوا بالسعادة الدائمة

« نعم فليكن في علمكم اني وهبت روحي ومالي وكل قواي لخدمة الوطن وانتم من أبنائه الذين ستقومون بخدمته وفي ترقية شؤونه اقتصاديا وماليا وعمليا ان الأمة لايهمها الا ترقية المدارس ولذلك أنا أسعى وابذل كل ما في جهدي في تشجيعكم لتكونوا نابغين مخلصين وانا اسديكم شكري وممنونيتي

وأحسن مايؤثر عن عظمته قوله لطالب في الصف المنتهي :

« انك ستخرج من هذه المدرسة في هذا العام حائزا لشهادة الدبلوم وستهذب نفوس الطلبة بالدروس التي تلقيها عليهم فعليك بالاخلاق وبثها في النشء ولا ترتكن انت وزملاؤك على التعليم وحده » وقوله لطالب آخر علم منه ان شقيقه الذي ينفق عليه « أيها الطالب انت مدين لأخيك الذي يقتطع من نقوده الخصوصية ماينفقه عليك حتى تكمل دراستك فاحفظ دينه واخلص لوطنك »

وختم عظمته طوافه بكتابة تاريخ زيارته لهذه المدرسة في دفترها بخط يده الكريمة ثم جاء طالب واستأذن وتلا بين يديه كلمة الشكر التالية . قال

مولاى . ان زيارة عظمتكم السلطانية حرسها الله لمدرستنا نقشت على صفحات قلوبنا شكراً يجدده الزمن بتجدد سيرتكم الحميدة وذكر آلائكم العميمة

والله نسأل وبنبيه صلى الله عليه وسلم نتوسل أن يديم مولانا عضداً للدين وأهله وللعلم وطلابه ويمتع أمته بطول مدته وشمول عدله

نعم البرية في بقائك فلتدم   لهمو بطول بقائك النعماء

في مدرسة الحقوق السلطانيه

وتفضل عظمته فزار مدرسة الحقوق السلطانية صباح الخميس ١٩ فبراير فسار بموكبه السلطاني محفوفاً بالجلال والوقار فاستقبل فيها بما يليق

بعظمته من الاجلال والاعظام ثم زار الفصول جميعها وسمع التدريس فيها فسر سروراً عظيما وقد كان عظمته في كل فصل ينثر على الطلبة درر الحكم وغرر الكلم ومما قاله للطلبة من النصائح الغالية ما يأتي :

« اني أهنئكم بما تتلقونه من الدروس العالية في هذه المدرسة وأسأل الله أن يهديكم الى الرشاد فانتم خريجو مدرسة الحقوق السلطانية ويجب أن يعلم كل منكم متى أحرزتم شهادة الحقوق انه لا يحسن لحامل هذه الشهادة أن يقصر كل آماله على التوظف في الحكومة فالحكومة لا تتقاعد عن توظيف من يمكن توظيفه منكم واذا أتاح لها الله أن تدخل في خدمتها عددا وليبراً من الذين يتخرجون في هذه المدرسة بادرت الى ذلك بطيبة خاطر لكن المتخرجين كثيرون ويجدر بالذين ينالون هذه الشهادة أن لا يكون اعتمادهم على التوظف وحده فشهادة الحقوق هي شهادة عالية يفتخر بها وتدل على منزلة حاملها العالية في الهيئة الاجتماعية سواء جلس على كرسي القضاء أو كرسي النيابة أو اشتغل بالمحاماة أو خرج عن ذلك واشتغل بالزراعة أو التجارة أو غيرهما من شؤون العمران

ولو ذهبتم الى أوربا لوجدتم بين حاملي شهادة الحقوق التاجر والمزارع والفلاح وصاحب الاشغال الاخرى وجميعهم يشتغلون باعمالهم المختلفة التي يتعاونون بها على خدمة بلادهم ولكن ذلك لا يمنعهم من الافتخار بشهاداتهم الحقوقية فيكتبون جميعهم على محالهم اسماءهم مقرونة بالالقاب التي احرزوها من مدرسة الحقوق التي أخرجتهم وهي « لسانسيه في علم الحقوق » او (دكتور في علم الحقوق) فعسى أن تسيروا على أثرهم في ذلك وتخدموا

الأمة بالأعمال المختلفة النافعة لها فتكون العلوم التي تعلمتموها خير نبراس لكم تهتدون به الى السبيل السوي . سيروا في طريق النور الذي استنارت به أذهانكم وتفرغوا لدروسكم واياكم والتطرف أو الاشتغال بما لا ينفعكم ولا يعنيكم فأنتم لا تزالون شباناً يعوزكم الاختبار وهذا الوطن هو وطني ووطنكم وقد وقفت حياتي على خدمته وأنا أقدر منكم على اسعاده فدعوني أعمل لخيره واتكلوا عليّ وعلى أولياء الأمر في أموره المعضلة وتعاونوا انتم بعلمكم واجتهادكم على ترقيته بنشر العلم والتربية الصحيحة بين طبقات الأمة اني لا اكلمكم بذلك كحاكم بل اكلمكم كأب بار بابنائه . انكم ستخرجون بعد ثلاثة أو أربعة اشهر من هذه المدرسة حائزين لشهادتها فأرجو لكم النجاح والتوفيق في أعمالكم وانصح لكم أن تتذرعوا بالصبر على نيل أمانيكم حتى تصلوا تدريجاً الى تحقيق رغباتكم اذ الطفرة محال فانا سلطان مصر وابن ساكن الجنان الخديوى اسماعيل هل تظنون انني وصلت الى ما أنا فيه طفرة كلا ثم كلا انني تقلبت في وظائف كثيرة صغيرة وكبيرة ومرت علي أيام كنت فيها مفتشا في الاقاليم فذقت الأمرين وكنت اسير مع الفلاح قدماً لقدم واقطع المسافات الشاسعة على ترعة الخطاطبة قبل انشاء سكة الحديد واقسم لكم انني كنت اقضي حينئذ أياما بدون أن اذوق الخبز الطري ولم يكن لي طعام الا البقسماط اليابس فالصبر ياأولادي مفتاح الفرج فاستعينوا به على تذليل المصاعب التي تعترضكم وبرهنوا بالعمل الطيب على حبكم واخلاصكم واني اشكركم واتمنى لكم مستقبلا سعيداً

فأثرت أقواله الدرية ونصائحه الابوية اعظم تأثير في الحاضرين

في مدرسة الزراعة

انشئت مدرسة الزراعة الحاليـة عام ١٨٨٩ في عهد المغفور له توفيق باشا وقد تجدد بناء المدرسة الحالية في عام ١٩٠٢ وكان الأقبال عليها في أول عهدها ضعيفاً ولـكنه لم يلبث ان أصبح وطلبات الدخول فوق ما تستطيع المدرسة قبوله فقد بلغ عدد طالبي الدخول في عام ١٩١٤ - ٩٩ طالبا كلهم من حملة الشهادة الثانوية وكان التعليم منذ افتتاح هذه المدرسة الى عام ١٩١٠ باللغة الأنجليزية ثم جعل باللغة العربية بعد دلك وكانت واسطة الالتحاق بها قبل عام ١٩١١ هي الشهادة الابتدائية فاستبدلت بالشهادة الثانوية منذ تلك السنة وبذلك رفعت درجتها فادرجت في سلك المدارس العليا . ويبلغ عدد الطلاب الذين يتلقون العلم بالمدرسة الآن ١٥٣ . وقد بلغ عدد خريجي المدرسة الحاصلين على دبلومها منذ افتتاحها ٢٦٩ يشغل كثير منهم وظائف ذات مسؤولية في وزارات الزراعة والداخليـة والأوقاف وفي مصلحة الأراضي الأميرية والجمعية الزراعية وغيرها . وعدد أساتذتها ٣٠ وقد قامت المدرسة بخدمات جليلة للبلاد في ترقية الزراعة وتربية الطيور الداجنة وغير ذلك وفي شهر يناير سنة ١٩١٤ ألحقت بوزارة الزراعة

وقد تفضل عظمة مولانا السلطان فزار هذه المدرسة صباح الثلاثاء الموافق ١٠ ربيع الثاني - ٢٤ فبراير فسار اليها محفوفا بموكبه السلطاني المهيب وعن يساره في مركبته صاحب السعادة احمد حلمي باشا وزير الزراعة وخلفه

في مركبة اخرى صاحب السعادة محمود شكري باشا رئيس الديوان السلطاني وسعيد ذو الفقار باشا كبير امنائه فاستقبله في بابها جناب المستر هينز وكيل وزارة الزراعة وصاحب السعادة محمود نصرت بك مدير الجيزه وسالم محمد بك وكيل مديريتها وجناب المستر شير ناظر المدرسة وحضرة عبد الحميد بك فتحي وكيلها وحيت عظمته ثلة من رجال البوليس التحية الواجبة وبعد ان صافح عظمته جمهور المستقبلين دخل الى المدرسة فزار فرقة السنة الرابعة متعهداً حالة الطلبة والتدريس ومستمعاً الدرس الزراعي الذي يلقى عليهم فسر بذلك سروراً عظيما والتفت الى الطلبة فقال :

« أبنائي أنتم تتمون دراستكم في هذا العام فاذا لم تسمح ميزانية وزارة الزراعة لاستخدامكم جميعاً فأنا أتكفل باستخدام الباقين منكم في الدائرة الخاصة السلطانية والأوقاف الخصوصية السلطانية »

فضج الطلبة بالدعاء لعظمته وشكروا له عطفه عليهم شكراً جزيلا وبعد ذلك تفضل عظمته فزار فريقا من الطلبة وهم يتلقون الدروس البيطرية وكان يسأل كثيرين منهم عن أسمائهم وأسماء أبائهم وبلدانهم ويشجعهم على مواصلة الدروس والاجتهاد والسهر ليكونوا رجالا نافعين لانفسهم ولوطنهم

ثم تفضل حفظه الله فزار المستر شير ناظر المدرسة في غرفته وتناول سجل المدرسة وكتب بيده الكريمة تاريخ زيارته لها واعرب له عن سروره الخالص بما رآه فيها ومن قوله له « اني زرت هذه المدرسة ثلاث مرات قبل الآن ولا اخفي عنك اعجابي بها في زيارتي هذه فاني رأيت في نظامها

وفي حالتها تغييراً كبيرا سرت به نفسي ولا سيما في تفهم الطلبة الدروس التي تلقى عليهم وحسن اجوبتهم على الاسئلة التي وجهتها اليهم في الزراعة والحشرات والنباتات وغيرها »

والتفت عظمته على أثر ذلك الى حضرة صاحب العزة محمود نصرت بك مدير الجيزه باسما وسأله عن حال الامن والزراعة والتحصيل في مديريته فأجابه على ذلك جوابا مرضيا ودعا لعظمته بدوام العز والنعم

ثم انصرف عظمته بعد ذلك مودعاً بمثل ماقوبل به من الحفاوة والتجلة والتعظيم

وقد رفعت المدرسة لعظمته كلمة ترحيب تتضمن ملخص تاريخ المدرسة وقصيدة تمتدح بها عظمته وهي :

طف بالزراعة يا أبا الفلاح ... وانظر بشائر غرسك الفياح
هذي أياديكم بقين على المدى ... خضراً وتلك مآثر الاصلاح
هذي ثمار محمد وحفيده ... وابنيه بعد تعهد ولقاح
بكم اطمأن النيل حتى ازهرت ... جنباته وتبسمت باقاح
لم يبق فى واديه الاشاكر ... طرب لما لاقى من الافلاح
فالارض تحمد ربها من بعد ما ... كانت كاظماً بلقع ملتاح
والنيل اذ اجريتموه كوثراً ... داع لكم ولبيتكم بفلاح
ولئن رأيت من الغصون تأوداً ... فلتلك ميلة غبطة ومراح
ولئن سمعت من النسيم حفيفه ... بالزرع فهو قصائد المداح
واذا اظلتك الغصون وريقة ... خضراء فهي معالم الافراح
والطير في الافنان تطلق حمدها ... لأبيك من شاد ومن صداح

واذا المعاهد قمن عالية الصدى ... في مصر فهي صدى أب مسماح
نغشى مواردها العذاب فنستقي ... منها ونسقي الناس بالاقداح
حتى نكون من الكرام فانما ... جدتم بجود الواهب المناح
ان يخلق الرحمن مصر فانتمو ... جدتم لمصر بهذه الارواح
سلطان مصر بنوك نحن وكلنا ... داع لكم بتأيد وفلاح
هذي النفوس فداك فارع نفوسنا ... فلأنت خير رعاتها الصلاح
هل مصر الا مطلع المجد الذي ... أوفى على الدنيا بنور ضاح
من احمد سلطانها ومحمد ... أخشيدها ومعزها وصلاح
ان تخل فيما بينكم عصر دجت ... فلقد أتيت بفجرها الوضاح
والخير اوسم ما يكون اذا أتى ... عند اقتبال نسائم الاصباح
عش يا حسين ابا لمصر ونيلها ... والناس طرا يا أبا الفلاح

ترحيب مدرسة الزراعة

تبارك الله هذا النبت والشجر ... لولا محياك لم يظهر له ثمر
ايان سرت فان الجدب منصلح ... وان حللت فان الخصب مزدهر
والعود ان لامسته كفك انبعثت ... فيه الحياة فيمسي كله زهر
والقفر ان سرت في انحائه نبتت ... فيه الزهور فانت السحب والمطر
ومن نداك وأينا النيل مكتسبا ... كالشمس لولا سناها لم يكن قمر
ياوارث الملك عن جد وخير أب ... قد بايعتك عليه البدو والحضر
أعدت في مصر عهد الراشدين فان ... مررت بالناس قالوا ذلكم عمر
لقد حوتك قلوب الناس من قدم ... ومذ أتيت حواك السمع والبصر

ومذ جلست على العرش العظيم غدا … في عصرك النبل وابن النيل يفتخر
الأمر والنهي في كفيك حبلهما … مهما امرت به لم يعصك القدر
والتاج من تحته العرفان منبعث … والعرش من جانبيه الخير منهمر
ياما لك الملك والايام خاضعة … لما تشاء وهذا الدهر ينتظر
هذي الزيارة يارب البلاد لها … في كل قلب على طول المدى أثر
فسر بنا للعلا ياخير من ملكوا … فنحن قوم على حب العلى فطروا

محمد خطاب ـ بالسنة الثالثة

ورفع الى عظمته كذلك التلميذ صادق روفائيل افندي كلمة ترحيب رقيقة المبنى والمعنى فسلمها عظمته الى كبير أمنائه شاكراً له اخلاصه وولاءه وأجمل ما فيها قوله :

مولاي ـ ورثت عن جدك الخالد الأثر والذكر تفانيه في تنمية الثروة المصرية خصوصاً من طريق الزراعة . فلقد أدخل رحمة الله عليه زراعتي القطن والقصب ببلادنا العزيزة فأوجد بذلك أهم أركان الثروة المصرية : فحذوت حذوه وأقمت هذا البناء العظيم على ذاك الاساس المتين بأن عالجت بنفسك كل معتل وكنت اماماً للعاملين بأفكارهم وأيديهم . فأوجدت الجمعية الزراعية السلطانية التي كانت ولا تزال نبراساً للزراعة المصرية . وأقمت المعارض فحركت في القوم روح المسابقة والاتقان . وأنشأت النقابات الزراعية فعلمت المزارعين معنى التضامن ووحدت مصالحهم فأسعدت العباد الى غير ذلك من الخدمات الخالدة التي لا حصر لها ولا حد

لجدك كان المجد ثم حويته … ولابنك يبنى منه أشرف مقعد

بر السلطان بوالدته

« ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك الي المصير » (١)

« وجعلني مباركا اينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حياً وبَراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً » (٢)

« وبالوالدين احساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا » (٣)

« اكرم أباك وأمك ليحسن اليك ويطول عمرك على الارض التي أعطاك اياها الرب الهك » (٤)

يابني احفظ وصايا أبيك ولا تترك شريعة أمك . اربطها على قلبك دائماً . قلد بها عنقك . اذا ذهبت تهديك . اذا نمت تحرسك واذا استيقظت فهي تحدثك (٥)

---

(١) سورة لقمان (٢) سورة مريم (٣) سورة الاسرى (٤) الوصية الخامسة من وصايا موسى الكليم في التوراة (٥) أمثال سليمان الحكيم

للملك في نفوس الملوك ماترفع به . وتسمو حتى لا يكون لما حولها من الوجود الا ماتشعر بانه لها . فهم أجل من أن تتنزل عواطفهم الى مالا تصور به العظمة والمهابة فان رقت عواطف السلطان رقة تطلب منه الحنو أو الاشفاق . أو الاعجاب . أو ما فيه تكريم لأحد الرعية . اقتضى مكانه من المملكة وهو وليها وربها الآمر الناهي فيها ان يجعل للرقة حداً يدوم به شموخ صرح المهابة . بل الملوك يقفون بعواطفهم الكريمة عند حد العزة السلطانية في استدناء الامراء من أسرهم وكبار رجال الدولة في حكوماتهم ولم نر في التاريخ ان سلطاناً تجاوز في التلطف حد المالك مع المملوك . والمولى مع الخادم . والاب مع الابن . اللهم الا اذا شاء الاحسان الى ضعيف . او الأخذ بيد عاثر . وقد كان ملوك العرب وامراؤهم في صدر الاسلام يلاقون المسترفدين والمتظلمين كما يلاقي الند نده . ويحاورونهم في شؤونهم محاورة النظراء . ولا يلاقون العظماء بمثل ذلك بل يلزمونهم ما يليق بمنازلهم من المواقف فلا يرفعون أقدارهم الا الى حيث يسيغون لهم الطمأنينة ويحضر أذهانهم ويطلق السنتهم وكل في مكانته . الحاكم حاكم والمحكوم محكوم . وتلك خطة لابد منها للسلاطين اذا أحسنوا الى الرعية ورغبوا في العدل ورفع شأن البلاد

أما الوالدان فلهما ماليس لغيرهما في نفوس الملوك لأن القلوب سواء في اكبار شأن الأبوين . وحقوق الآباء على الأبناء مقدسة في القصور كما هي مقدسة في الاكواخ . وقد أمر الله عباده ببرهما في كتبه المقدسة . وعلى السنة رسله وانبيائه والمقربين من أوليائه . وفي القرآن الشريف آيات

في هذا يتدبرها اولو الابصار . لم يستثن الله فيها ملكا ولا سوقة . ولم يختص بها فريقا دون فريق

ولقد رأى الملأ من هذه الأمة كيف اعاد مولانا السلطان الكامل عهد الصدر الاول من الاسلام فوطأ اكنافه لاصاغر الرعية حتى غبطهم اكابرها فاصبح الوزير الكبير يود لو يكون بعض طلاب العلم في بعض المدارس يبتسم السلطان له ويداعبه ويعرك اذنيه تلطفا كأنه ابوه . أو أن يصبح كاتبا أو مربيا ولو ساعة يبلغ فيها من تلطف عظمته أن يعلن اعجابه به ويسأله عما هو خصيص به من شؤونه كأنه من ذويه

رأى الملأ من تقلهم أرض مصر وتظلهم سماؤها هذا ، ورأوا بر السلطان بوالدته . وملازمته زيارتها . وتحببه اليها ، واستماحته رضاءها ودعاءها ، وكيف يتحين الاوقات التي يخلو فيها من شواغل السلطنة لرؤيتها ومحادثتها والاستمتاع بشرح صدرها ، ومؤانستها ، ولديها من الامراء والاميرات والحشم من يقوم عن عظمته بهذا الواجب الديني الانساني الذي تأبى نفسه الكريمة وضميره الحي وشعوره الرقيق الا أن يقوم به هو ارضاء لله ولعظمتها ولفؤاده

تلك هي الخلائق الرضية ، وذلك هو السلوك السلطاني الذي كنا نتلو ماورد فيه من انباء ولاة الامر الذين خلفوا الرسول في عصر الراشدين ومن اقتفى اثرهم من الخلفاء والملوك والسلاطين ، ثم لم نر له أثرا أو خبرا فيمن جاءوا بعدهم الى أن بزغت هذه الشمس ، وسطع هذا النور ، وتبوأ مولانا الكامل عرش مصر ، يؤدب الامة بادبه، ويخلقها باخلاقه ، ويوضح

لها مناهج السعادتين ، سعادة الدنيا وسعادة الآخرة ، بما يريها من التقوى والبر والاحسان وتطبيق الاعمال على قواعد الدين الحنيف

وان في بر عظمته بوالدته لمعنى لو تفهمته الأمة وجعلت له في نفوسها الأثر الصالح لارتقت الى اسمى ذرى الكمال والمدنية ،فان في اعظام شأن الامهات اعظاما لشأن بنات حواء . ومعرفة لحقوقهن الشرعية . وتنبيها الى وجوب العناية بهن ليكن في مستقبلهن امهات صالحات فضليات ينجبن النابغين من اولي الأمر والعلماء والعاملين لرفع مقدار الهيئة الاجتماعية في هذا المعنى الذي نفهمه من بر مولانا بوالدته مانعرف به حقيقة السيدات من صواحبات العظمة السلطانية الى بنات الفقراء . ونعرف ان اجلالهن يقتضي تعليمهن ليعود العصر الاسلامي الاول بجلاله وهيبته . فنرى أمثال عائشة أم المؤمنين . ونفيسة العلم والادب . وام كلثوم العاطفة على المنكوبين المواسية للمعوزين .وأمثالهن من أمهات المؤمنين . في هذا المعني درس لو عني بشرحة العلماء لأفاضوا وانشأوا الاسفار متونا وحواشي وتعليقات . فعظمته ببره بوالدته يقتفي أثر الرسل والصحابة والحواريين وينفذ أوامر الله ويدعو الى تنفيذها . ويعلم شعبه كيف يسلك جادة الصعود الى المكانة التي يتساوى فيها الشرقي والغربي . ويتأهب لسبقه كما سبقه في القرون الخالية التي يذكرها التاريخ للشرق بما يخلد المجد ، ويوطن أسس المفاخر

يدلنا مولانا السلطان على أن الوالدة الصالحة يجلها الولد الصالح ولو كان سلطانا تعنو له الجباه . وتطأطأ له الرؤوس . وتميل بين يديه الاعناق وتغض في حضرته الابصار . يدلنا على أن الام التقية النقية البارة المحسنة

لها المنزلة العليا ولو بلغ ولدها مالم يبلغ اليه أحد من العلياء . وفي هذا أبلغ التحضيض على تربية البنات ليكن أمهات تقيات نقيات محسنات . يلدن عظماء الرجال ويقومن المعوج من أخلاق البلاد ويطهرن فطرة الجيل المقبل من أدران مفاسد الاجيال المنصرمة

فمن من المصريين لا يريد لبلاده الرفعة والمجد؛ من منا لا يتخذ سلطانه قدوة صالحة؛

اللهم أطل بقاء مولانا السلطان . وأثبه على الاحسان واعزّ به الوطن انك قدير على ماتشاء



التهاني السلطانيه

« هذا ابن اسماعيل نجم طالع »

اليوم آن لشاكر أن يجهرا بالشكر من تفع العقيرة في الورى
ان الامارة لم تزل في أهلها شماء عالية القواعد والذرى
والتاج مقصور عليهم ينتقي منهم كبيراً للعلاء فأكبرا
والعرش ان أخلاه منهم ماجد ذكر الاماجد بينهم وتخيرا
أحسين حبك في القلوب محقق قد أظهر الاخلاص منه المضمرا
فاحرص عليه فهو ملك آخر ان شئت ملكا جنب ملك انضرا
والملك آل اليك يحدو خطوه شوق اليك وان أتى متأخرا
لم يعد في مافات بابك ناسياً بل وانياً حتى يشب ويكبرا
عزى عن العباس انك عمه وأجل من ساس الأمور ودبرا
وأزال لوعة كل قلب بعده ان الدواء لما به بك قدرا
ياناظر الماضي وشاكر عهده والحال بين يديه أجمل منظرا
هذي الحقائق باهرات فانتبه لايلهينك طيف ماض في الكرى
هذا ابن إسماعيل نجم طالع لهداية الساري فحي على السرى
الملك من يمناه في يد حازم ان أورد الاقوام ورداً صدرا
والنيل لم يبرح على العهد الذي أخذته قبل عليه ناضرة القرى

متهاديا بين البقاع مناجيا ارجاءها بالخصب يكتنف الثرى
والشرع بين الناس ناه آمر مازال حكم الله فيه موقرا
والبيت بيت محمد قد شاده لبنيه لم يستثن منهم معشرا
والعم أكبر حكمة ودراية بالامر لو أن المكابر فكرا
حال اذا نظر الاديب جمالها شكر الاله وحقه أن يشكرا

اسماعيل صبري

ملكا عليها صالحاً مأمولا

الملك فيكم آل اسماعيلا لازال بيتكم يظل النيلا
لطف القضاء فلم يمل لوليكم ركن ولم يشف الحسود غليلا
هذي أصولكم وتلك فروعكم جاء الصميم من الصميم بديلا
الملك بين قصوركم في داره من ذا يريد عن الديار رحيلا
(عابدين) شرف بابن رافع ركنه عزا على النجم الرفيع وطولا
مادام مغناكم فليس بسائل أحوى فروعاً أم أقل أصولا
انتم بنو المجد المؤثل والندى لكم السيادة صبية وكهولا
النيل ان أحصى لكم حسناتكم ملأ الزمان محاسناً والجيلا
احيى أبوكم شاطئيه وابتنى مجداً لمصر على الزمان أثيلا
نشر الحضارة فوق مصر وسوريا وامتد ظلا للحجاز ظليلا
واعاد للعرب الكرام بيانهم وحمى الى البيت الحرام سبيلا

***

حفظ الاله على الكنانة عرشها ... وادام منكم للهلال كفيلا
بنيان (عمرو) أمنته عناية ... من أن يزعزع ركنه ويميلا
وتدارك الباري لواء (محمد) ... فرعى له غرراً وصان حجولا
في برهة يذر الاسرة نحسها ... مثل النجوم طوالعاً وأفولا
الله أدركه بكم وبأمة ... كالمسلمين الاولين عقولا
حلفاؤنا الاحرار الا أنهم ... ارقى الشعوب عواطفاً وميولا
اعلى من الرومان ذكراً في الورى ... وأعز سلطاناً وأمنع غيلا
لما خلا وجه البلاد لسيفهم ... ساروا سماحا في البلاد عدولا
وأتوا بكابرها وشيخ ملوكها ... ملكا عليها صالحا مأمولا
تاجان زانهما المشيب بثالث ... وجد الهدى والحق فيه مقيلا

***

سبحان من لا عز الا عزه ... يبقى ولم يك ملكه ليزولا
لا تستطيع النفس في ملكوته ... الا رضى بقضائه وقبولا
الخير فيما اختاره لعباده ... لا يظلم الله العباد فتيلا
ياليت شعري هل يحطم سيفه ... للبغي سيفاً في الوري مسلولا
سلب البرية سلمها وهناءها ... ورمى النفوس بألف عزرائيلا
زال الشباب عن الديار وخلفوا ... للباكيات الثكل والترميلا
طاحوا فطاح العلم تحت لوائهم ... وغدا التفوق والنبوغ قتيلا
الله يشهد ما كفرت صنيعة ... في ذا المقام ولا جحدت جميلا
وهو العليم بان قلبي موجع ... وجعاً كداء الثاكلات دخيلا

مما أصاب الخلق في أبنائهم ودها الهلال ممالكا وقبيلا
أأخون اسماعيل في أبنائه ولقد ولدت بباب اسماعيلا
ولبست نعمته ونعمة بيته فلبست جزلا وارتديت جميلا
ووجدت آبائي على صدق الهوى وكفى بآباء الرجال دليلا
رؤيا (علي) يا (حسين) تأولت ما أصدق الاحلام والتأويلا
واذا بناة المجد راموا خطة جعلوا الزمان محققاً ومنيلا
القوم حين دها القضاء عقولهم كسروا بايديهم لمصر غلولا
هدموا بوادي النيل ركن سيادة لهم كركن العنكبوت ضئيلا
ارقا سرير أبيك والبس تاجه واكرم على (القصر المشيد) نزيلا
مرت أويقات عليه موحشاً كالرمس لاخلواً ولا مأهولا
ليست معالي الأمر شيئاً غائباً عنكم وليس مكانكم مجهولا
كم ستموه في الشبيبة مضلعا وحملتموه في المشيب ثقيلا
وحميتم زرع البلاد وضرعها وهززتم للمكرمات بخيلا
يا أكرم الاعمام حسبك أن نرى للعبرتين بوجنتيك مثيلا
من عثرة ابن أخيك تبكي رحمة ومن الخشوع لمن حباك جزيلا
ولو استطعت اقالة لعثاره من صدمة الاقدار كنت مقيلا
يا اهل مصر كلوا الامور لربكم فالله خير موئلا ووكيلا
جرت الامور مع القضاء لغاية واقرها من يملك التحويلا
أخذت عنانا منه غير عنانها سبحانه متصرفا ومديلا
هل كان ذاك العهد الا موقفاً للسلطتين وللبلاد وبيلا

يعتز كل ذليل اقوام به ... وعزيزكم يلقى القياد ذليلا
دفعت بنا فيه الحوادث وانقضت ... الا نتائج بعدها وذيولا
وانفض ملعبها وشاهده على ... ان الرواية لم تتم فصولا
فأدمتمو الشحناء فيما بينكم ... ولبثتمو في المضحكات طويلا
كل يؤيد حزبه وفريقه ... ويرى وجود الآخرين فضولا
حتى انطوت تلك السنون كملعب ... وفرغتم من أهلها تمثيلا
واذا أراد الله أمراً لم تجد ... لقضائه ردا ولا تبديلا

شوقي

قد عاد مصر زمان سؤددها

في مثل عهدك يزهر الأمل ... يا دولة شخصت لها الدول
الآن أبدى الغيب أحسن ما ... فيه وانجز وعده الازل
قد عاد مصر زمان سؤددها ... وتجددت أيامها الاول
راقت فسامع طيرها طرب ... وصفت فوارد نيلها ثمل
فلينشد الشعراء ما نظموا ... اما انا فاليوم ارتجل

***

يا مصر جاد لك الزمان بما ... قد صده عن بذله البخل
هذا الربيع وأنت روضته ... فتآلفا فكلاكما خضل
أن ينتقل عنك الهلال فلا ... عجب فان أخاه ينتقل
أو ترتضي من بعده بدلا ... فاليوم شمسك بعده بدل

ادنى العلاء اليك غايته ... وتمهدت منه لك السبل
نهج كحد السيف مطرد ... ومدى كعود الرمح معتدل
لو ان نسل الشمس قد بعثوا ... ورأوا مكانك في العلى ذهلوا
هذا الذي راموا فما قدروا ... وسعوا لغايته فما وصلوا
ملك اقام على قواعده ... كالدهر لا وهن ولا ميل

***

الشرق بعد بكاه مبتسم ... قد ناب عن جزع به الجذل
لما أماد الظلم دولته ... وتبينت في جسمها العلل
وتكاثرت فتن على فتن ... وغدت بها كالنار تأتكل
وجفت من الابناء من علموا ... ورعت من الأبناء من جهلوا
وغدا بناء الملك منهدما ... وأقام عنه ذلك الطلل
بعث الزمان لها حوادثه ... فأصابهم وأصابها الاجل
ما كان خالقهم ليظلمهم ... لو أنهم في حكمهم عدلوا

***

أزكى السلام على الحسين اذا ... دعت البلاد ولبت الملل
ملك جميل الرأي يصحبه ... فكلاهما بأخيه متصل
الناس تحسب انه ملك ... والله يعلم انه رجل
تملي مدائحه مناقبه ... ما تصنع الالفاظ والجمل
تقع العيون على أنامله ... فكأنها من أهلها قبل
مولاي مصرك روضة أنف ... وقطوفها للمجتني ذلل

فانهض بها بين الحوادث لا ... وان اذا جدت ولا وكل
ان كنت كهل السن لاحرج ... ان العزائم ليس تكتهل
والرأي تنميه تجاربه ... ويبين في رأي الفتى الخطل
أنت المملك حكمه حكم ... فاحكم فان الدهر ممتثل

الاسر ياحسين ونحن نتلو

هنيئاً أيها الملك الأجلّ ... لك العرش الجديد وما يظل
تسنم عرش اسماعيل رحباً ... فأنت لصولجان الملك أهل
وحصنا باحسان وعدل ... فخصن الملك احسان وعدل
وجدد سيرة العمرين فينا ... فانك بيننا لله ظل
لقد عز السرير وتاه لما ... تبوأه المليك المستقل
وهش التاج حين علا جبيناً ... عليه مهابة وعليه نبل
تمنى لو يقر على أبي ... تذل له الخطوب ولا يذل
وقد نال المرام وطاب نفسا ... فها هو ذا بلابسه يدل
وما كنت الغريب عن المعالي ... ولا التاج الذي بك بات يعلو
فانك منذ كنت ولا أغالي ... حسام للاريكة لا يفل
فكم نهنهت من غرب العوادى ... وكم لك في ربوع النيل فضل
وما من مجمع للخير الا ... ومن كفيك سح عليه وبل
فقد عرف الفقير نداك قدماً ... وقد عرف الكبير علاك قبل
لك العرشان هذا عرش مصر ... وهذا في القلوب له محل

فآلف ذات بينهما برأي　　وعزم لا يكل ولا يمل
فعرش لاتحف به قلوب　　تحف به الخطوب ويضمحل

***

ابا الفلاح كم لك من أياد　　على ما فيك من كرم تدل
وآلاء وان اطنبت فيها　　وفي اوصافها فانا المقل
عنيت بحالة الفلاح حتى　　تهيب أن يزور الارض محل
وكيف يزور أرضاً سرت فيها　　وانت الغيث لم يمسكه بخل
وكم أحييت من أرض موات　　فأضحت تستراد وتستغل
واخصب اهلها من بعد جدب　　وفاض عليهم رغد ونفل
وكم اسعفت في مصر جريحاً　　عليه الموت من كثب يطل
وكنت لكل مسكين وقاء　　وأهلا حين لم تنفعه أهل
وكنت فتى بعهد ابيك ندبا　　له رأي يسدده وفعل
لكل عظيمة تدعى فتبلي　　بلاء مجرب يحدوه عقل
توليت الأمور فتى وكهلا　　فلم يبلغ مداك فتى وكهل
وجربت الحوادث من قديم　　ومثلك من يجربها ويبلو
وكنت لمجلس الشورى حياة　　ونبراساً اذا ما القوم ضلوا
فلم يلمم بساحته جمود　　ولم يجلس به عضو أشل
وما غادرته حتى أفاقوا　　ومن أمراض غشيتهم ابلوا
فعش للنيل سلطاناً أبياً　　له في ملكه عقد وحل
ووال القوم انهم كرام　　ميامين النقيبة أين حلوا

لهم ملك على التاميز أضحت ذراه على المعالي تستهل
وليس كقومهم في الغرب قوم من الاخلاق قد نهلوا وعلوا
فان صادقتهم صدقوك وداً وليس لهم اذا فتشت مثل
وان شاورتهم والأمر جد ظفرت لهم برأي لايزل
وان ناديتهم لباك منهم أساطيل وأسياف تسل
فمادهم حبال الود وانهض بنا فقيادنا للخير سهل
وخفف من مصاب الشرق فينا فنحن على رجال الغرب ثقل
اذا نزلت هناك بهم خطوب ألم بنا هنا قلق وشغل
حيارى لا يقر لنا قرار تنازلنا الخطوب ونحن عزل
فاهلا بالدليل الى المعالي ألا سر يا حسين ونحن نتلو
وأسعدنا بعهدك خير عهد به أيامنا تصبو وتحلو
فأمرك طاعة ورضاك غنم وسيفك قاطع ونداك جزل

حافظ ابراهيم

﴿ صدى الاخلاص ﴾

يامصر دوسي هامة الأمصار وتزيني بثياب الاستبشار
قد كنت قبل اليوم تحت سيادة مملوءة بغوامض الأسرار
والآن تم لك المراد ونلت ما تبغين من شرف وكل فخار
بسطت بريطانيا عليك حماية تحميك شر طوارىء الاخطار
وتذود عنك بقوة ملكت بها سبل البحار وشاسع الأقطار
وات عليك (حسين) سلطاناً ولا عجب فهذا خيرة الاخيار

هذا ابن من نشر المعارف وابتنى   من أجلها دارا تضاف لدار
هذا ابن من أولى البلاد مفاخرا   بقيت له ذكرى مدى الاعصار
هذا ابن اسماعيل من شرت ء الام   ثال في الاحسان والايثار
هذا أبو الفلاح مصلح أرضه   هـذا له من أكبر الانصار
هذا دواء البائسين وسرهم   لجراح أهل الفقر والاعسار
قد كان في الشورى منار هداية   لنتائج الآراء والافكار
بالله سل جمعية خيرية   عما أتى فيها من الآثار
سلها تنبئك الحديث فانها   في ذا المقام جهينة الاخبار
سلطان مصر البس بعز ذلك الت   ـا ج الذي يزري بشمس نهار
وبعابدين اصعد سرير الملك مـ   فوقا بكل مهابة ووقار
واحكم رعيتك المطيعة بالهدى   واعدل فان العدل خير شعار
لازلت محفوظا بعين عناية   ما غنت الاطيار بالاشجار

عبد الفتاح الصواف
خادم العلم بسمنود

(حال الملوك دليل أمتهم)

بك مصر عزت وانتفى الكدر   وفتحت عصراً كله غرر
فتهلل العرب الاولى وجدوا   في ملكك المولى الذي انتظروا
ملك عظيم الشان أسسه   أباؤك الاقيال والقدر
الصولجان هم الاولى غرسوا   لبلادهم والتاج هم ضفروا
ما زالت الايام عاملة   حتى تمثل فيك ما فكروا

فعلوت عرشا محييا أمل ا — عرب الاولى نابتهم العبر
وسينضوي حوليك شملهم — وكأنك المأمون أو عمر
فيعود فيهم مجد امتهم — والفضل والعلم الذي نشروا
سعديك مصرفات منبعث ا — آمال يوم الجو معتكر
م الردى والهول حولك في ا — دنيا وفيك الأمن منتشر
تمتعين بكل طيبة — خيراً ويخزي حولك الخطر
اكرم به فألا وفاتحة — غراً لملك كله ظفر
حال الملوك دليل امتهم — تشقى به أو تسعد البشر
فارقي اذن يامصر آمنة ا — عثرات ان مليكك القمر
ملك جليل هيب عزك ا — أيام لا وان ولا ضجر
في الهول يوري كالزناد وعن — د المشكلات مفكر حذر
ولي الامور فتى فكان اجل — وخير من ولوا ومن امروا
ماذا يكون وفوق هامته — تاج حكاه النور والزهر
اورى المشيب مضاء همته — ونهاه فهو الصارم الذكر
ملك كريم كم سعى ليرى — مصرا تعز وقومه يسروا
هو روح مصر له بكل ثرى — منها وكل فضيلة أثر
النيل فيه رأى مساجله — محيي الثرى فكأنه المطر
فاض النماء بفضل همته — وكسا الموات الزرع والشجر
وتيمن الفلاح منتعشاً — يجني الحياة وكان يحتضر
زهت الصناعة والزراعة والث — ركات وهي لسعيه ثمر

سعدت به مصر وقاطنها وسمريرها والبدو والحضر
أعظم به ملكا يتمثل من يرعى جميعاً وهو مختبر
فرد حوى الشورى بخبرته ووفاه لايلوي ولا يذر
مالي أعدد من مناقبه تحسين يوصف حين يذكر
مولاي عفواً لست أقصد أن أحصي شمائل فيك تزدهر
ماذاك بالأمر اليسير وهل تحصى النجوم وتجمع الدرر
لكن اذا بكر الرياض ربيـ ـع المزن فاح أريجها العطر
أوليتني نعما أنوء بها أفلا أكون أبر من شكروا
ماعشت لن أنسى صنيعة مو لاي الذي برضاه أفتخر

حبيب زين بك المحامي

﴿ان الرعايا بالملوك تسود﴾

الله يعلم والأنام شهود ان الرعايا بالملوك تسود
واليوم عرش النيل أصبح ربه ملكا له كل القلوب عبيد
واليوم ثغر القطر أصبح باسماً والطالعات بأفق مصر سعود
لك يا ابن اسماعيل من اخلاصنا ومن العناية والجلال جنود
العرش قبلتنا وان قلوبنا من حول عرشك ركع وسجود
ان الملوك قصيدة منظومة ولأنت بيت في القصيد فريد
كم من يد أسديتها ومآثر في كل آونة لها تجديد
العلم أنت نصيره وظهيره وعليه بالذهب النضار تجود
والبائسون على الزمان أغنتهم فشدا بحمدك أشيب ووليد

ونهجت للزراع نهج فلاحهم | فاخصر عيشهم وأورق عود
والرأي في الشورى التي قلدتها | رأي يحل المعضلات سديد
حزت الفضائل كابراً عن كابر | فالفضل عندك طارف وتليد
الجد أسس في الكنانة ملكه | وبنى أبوك وجئت أنت تشيد
تزجي الوفود لعابدين مطيها | ومن العواطف والولاء وفود
ويقبلون يداً وفي تقبيلها | شرف على الشرف التليد يزيد
والجيش يهتف بالدعا فيجيبه | نصر على رغم العداة عتيد
يا ابن الالى قادوا الفيالق للوغى | فوق الجياد بهم تموج البيد
يتفيأون من السيوف ظلالها | وتظلهم فوق السيوف بنود
أرج الذي ترجو تنل ماتبتغي | ومر الزمان بما ترى وتريد
فالله عونك والنفوس لك الفدا | وللملك التوطيد والتأييد

العبد المخلص الأمين

سليم قبعين

(قلادة العقيان في تهنئة عظمة السلطان)

تهادى الموكب الملكي دلاً | يحف جلاله الملك الاجلا
مشى بالكامل السلطان ترنو | الى اقباله (عابدين) جذلى
الى حيث ارتقى العرش المفدى | ككسرى العدل في الايوان حلا
فظلت مصر تسأل ماتؤدي | وأي مراسم بالسبق أولى
تزف له التهاني أم تهني | بنور جبينه التاج المحلى
لئن ضاعفت يا مصر التهاني | لقد هنئت بالسلطان مثلا

ظفرت بمشبه العمرين عدلا ومرحمة واحسانا وفضلا
خلصت من القيود على يديه فلم يترك بك التحرير كبلا
فسيري في التقدم سير هاد مجد لا يرى في السير مهلا
فيقفو الشرق خطوك في المعالي فما زلت الدليل له الأدلا

***

أمولاي الحسين لأنت مولى خلقت موفقا رأيا وعقلا
حفظت لمصر عرشا كاد يكبو وزدت بأن تأيد مستقلا
وكان له من السودان بعض فقد أحرزت بعد البعض كلا
فرتب ملكك الغالي ونظم وباشر أمره عقدا وحلا
وأول الارض عمرانا وخصباً وأهليها مساواة وعدلا
وعدت بنظرة نحو الرعايا تخفف من أذى الأزمات ثقلا
فاضحى الناس يرتقبون وقتا به ذات المليك لهم تجلى
اذا ما البدر حان له طلوع غدا شغل النواظر أن يطلا

***

أبا الفلاح أسعده ببر يراك لفعله كفواً وأهلا
وداو شؤونه من كل داء بفضل تجارب حصلت قبلا
فما يدري غنا الفلاح ملك اذا لم يخبر الفلاح فعلا
مر النيل السعيد يعد سخيا فكم اصلاه وقت الجود بخلا
وخذ عهدا عليه الدهر ان لا يحيد عن الوفاء ولا يخلا
لنأمن غدره الماضي وحاشا نرى في عهدك الميمون محلا

اقامت مصر حينا لم تشاهد　لهـذا المهرجان الفخم مثـلا
فقد وهب القلوب وضى وانسا　كما بهر العيون سنى وشكلا
وهز قرائح الشعراء هزاً　فارسلت القريض المسـتهلا
اذا وجدوا محل القول رحباً　فما عـذر الذي يذر المحلا
لئن سلكوا الوصفك كل معنى　فما ذكروا القليل ولا الأقلا
وكيف ينال كنه الوصف شعر　علا الموصوف غايته وجـلا
فـدم للتاج والفـلاح ذخرا　وللعرش الظليـل ومن أظلا
ولا زلت المعظم طول عمر　ولا زالت لك الدعوات تتلى

بسطا بشاي

رئيس قسم رابع بمديرية جرجا

وقد نظم أخيراً حضرة الفاضل قسطنطين بك داوود ما يأتي مؤرخا
وسينظم أيضاً قصيدتين فرنسية وانكليزية في هذا المعنى

الحمد لله سعد الله قد كملا　بالـكامل اليوم اذ قد نال ما أملا
لم لا يتم سعود القطر قاطبة　والعدل أشرق في الآفاق مكتملا
فالعدل حقا أساس الملك في أمم　والملك مادام الا للذي عدلا
لذاك حين استوى فينا الحسين على　عرش البلاد رأينا البشر قد شملا
كيف الهنا لا يعم الناس أجمعهم　أم كيف لا تمتلي أرواحنا جذلا
وهو المليك الذى فاضت مراحمه　وعدله في البرايا قد جرى مثلا
سلطاننا ذو الايادى البيض من قدم　فكم لأمته أجرى وكم فعلا
محيي العلوم معين مجدها فبه　لقد زها روضها من بعد أن ذبلا

أبقاه رب السما في ظله أبدا ... وفي سناء رفيع طاول الحملا
ان كا بين سلاطين الورى رجل ... بالفعل كان حسين ذلك الرجلا
أوكان في قلبهم حب الى وطن ... يفدونه كان حقا بينهم بطلا
اذا دعوه أبا الفلاح لاعجب ... فان مجهوده من أجله بذلا
بل انه لجميع الناس خير أب ... ودونه أبداً لا نبتغي بدلا
فكلنا أمل ان البلاد به ... ترقى ويهمي عليها الخير منهملا
لازال مع أسرة في العز مرتفعا ... ومدّ في نعم ربي له الاجلا
قد قلت للقوم اذا ولي الحسين نصير العلم والعلماء والفضل والفضلا
ياقوم مالك مسروراً فقال لنا ... بيتاً من الشعر تاريخاه قد فصلا
الخير فاض لنا منه وآب به ... بالكامل الخير والاسعاد قد كملا

٨٤١ ٨٨١ ٩٥٨١ ٩ ٧ ... ١٢٤ ٨٤١ ١٧٣ ١٠٤ ٩١

سنة ١٩١٤ ... سنة ١٣٣٣

بشرى لمصر فان المجد عادلها ... بل أدركت بحسين أوج كل علا
لذاك قد أصبحت في السعد راقلة ... تقول لاح فلاحي والسرور حلا
وأرخت لي الصفا أنواره بزغت ... مع كامل القطر صفوى عادمكتملا

٤٠ ٢٠٢ ٢٦٣ ١٤٠٩ ... ١١٠ ٩١ ٨٦٣٤٠ ٧٥ ٥٣١

سنة ١٩١٤ ... سنة ١٣٣٣

نظم حضرة الفاضل الشدياق منصور اسطفان من أساتذة مدرسة الآباء اليسوعيين في القاهرة معجزة شعرية رفعها الى اعتاب صاحب العظمة السلطان الكامل حسين الأول سلطان مصر وهي تتضمن اثنين وسبعين

تاريخاً لعام ١٣٣٣ هجرياً تؤخذ من كل من الاشطر الثمانية ومن ضم معجم اي صدر الى مهمل اي عجز ومن معجم اي عجز الى مهمل اي صدر

وتتضمن أيضاً اربعة وستين تاريخاً لعام ١٩١٤ مسيحياً . تؤخذ من ضم كل من الصدور الى معجم كل من الاعجاز بعد حذف ٨٥ من اعدادها والى مهمل كل من الاعجاز بعد حذف ٨٦ ثم من ضم كل من الاعجاز الى معجم كل من الصدور بعدحذف ٨٦ والى مهمل كل من الصدور بعدحذف ٨٥

وقد افتتحت صدور الابيات بحروف اذا جمعت كان منها اسم حسين

حسين شد له عرشا رسا وزكا ... بفرع بيت رفيع بادعا فلكا
سامي الخصال سرى اصلا زان هدى ... ابناً بخير أب رام العلا ملكا
بالامس العزم نصر الله خولكا ... تاجاً وريق القنى والوسل جملكا
نصل الكنانة صدر العز يقصده ... مصرا خصيبا عن اسموا بها ملكا

﴿ هذا المليك حسين شرف ملكه ﴾

اليوم يوم الفوز والآمال ... ومطالع الاسعاد والاقبال
ومسرة قد اينعت اغصانها ... في روضة العلياء بالاجلال
وبدور أنس اسفرت عن صفوها ... بين الورى بمقاصد ونوال
والدهر في شرف بها يزهو كما ... تزهو الكنوز بجوهر ولآلي
والكون بالبشرى تجلى بالبهى ... فى موكب الحسنى بحسن كمال
والناس فى فرح وفى مرح وفي ... انس يدوم لها مدى الاجيال
وبلاد مصر بمثل هذا اليوم قد ... يأتي الهناء لها بغير مثال

يوم الجلوس بدا لليمن زاهر — من فوق عرش أريكة بمعالي
الله أكبر فهو عيد أكبر — اضحت به الاعداء في الاغلال
لو قلت ليس كمثله في صفوه — أقسمت انك لم تكن متغال
هذا المليك حسين شرف ملكه — حاز العلا باليمن والافضال
ملك له في كل جارحة هوى — ملك القلوب جميعها بجلال
بالعز يامولاي دمت وبالهنا — متمتعاً بالآل والأنجال
ياخير مولى للبلاد وعزها — وأعز من يرجى لأمر عالي
يا مالكا مهج الجميع بعدله — ياغاية المقصود والآمال
كل البلاد وأهلها ياسيدي — تفديك بالارواح والاموال
أنت الكريم بن الكرام حقيقة — وأقل مدح في صفاتك غالي
أوليت مصر محامدا ومنحتها — سعدا يزف لها المنى بنوال
فاقبل نشيد المغربي محمد — وكفى قبولك فهو خير نوال
وأهنأ بيوم قلت فيه مهنئاً — اليوم يوم الفوز والآمال

محمد محمد المغربي

مدير الجوق الاسكندري العربي

وقد هنأ عظمته في يوم جلوسه بالبيتين الآتيين حضرة المحامي نجيب بك هواويني خطاط الحضرة السلطانية والخبير في مضاهاة الخطوط

بشرى لوادي النيل فى سلطانه — ملك المفاخر والمعالي الاكبر
فلقد زهت مصر بيوم جلوسه — وغدت مؤرخة « بكامل تفخر »

١٣٣٣

ولما شبت النار في احدى غرف سراي عابدين وأطفئت في الحال قال صاحب العزة الناثر الناظم ابراهيم بك رمزي رئيس قلم الترجمة بالديوان السلطاني

لاتفزعنك النار سلطاننا ان لم تكن نار القرى فالهدى
حفظت بيت الملك من نكبة يحفظك الله ويردي العدا
لو تفتدي الانفس مختارة سلطانها الشهم فنحن الفدا

وقال حضرة الكاتب الفاضل صاحب التوقيع تحت العنوان الآتي

الحمد لله

قد حفظ الله سلطاننا فالحمد لله على فضله
أجبت يارب دعا امة نالت جزيل الخير في ظله

يوسف حمدي يكن
بالديوان العالي السلطاني

عظمة السلطان

في المعاهد العلمية

أنعم بعهدك يا ابن اسماعيلا أبلغت مصر مرادها المأمولا
تالله ما في القوم غير مجبذ لعطاك أو محص لديك جميلا
ما كنت للفلاح الا موئلا ولذي العثار مواسياً ومقيلا

حسب الرعية منك عطف مؤازر ... يهب النضار ولا يرد نزيلا
لو كان للعليا لسان ناطق ... نشدت بمدحك بكرة وأصيلا
يممت دور العلم فانتعشت بها ... أرواح طلاب رأوك دليلا
ذا الفضل كل الفضل ما غرست لهم ... أيديك من جود غدا مبذولا
رب الاريكة كم بمصر معالماً ... أحييتها غرا وكن طلولا
كل المكارم قد ملكت زمامها ... والمجد اصبح في يديك ذلولا
فلتحي سلطان البلاد معززاً ... في عهدك الاسمى تسوس النيلا

بديع خيري
مدير مدرسة السلطان حسين الأول

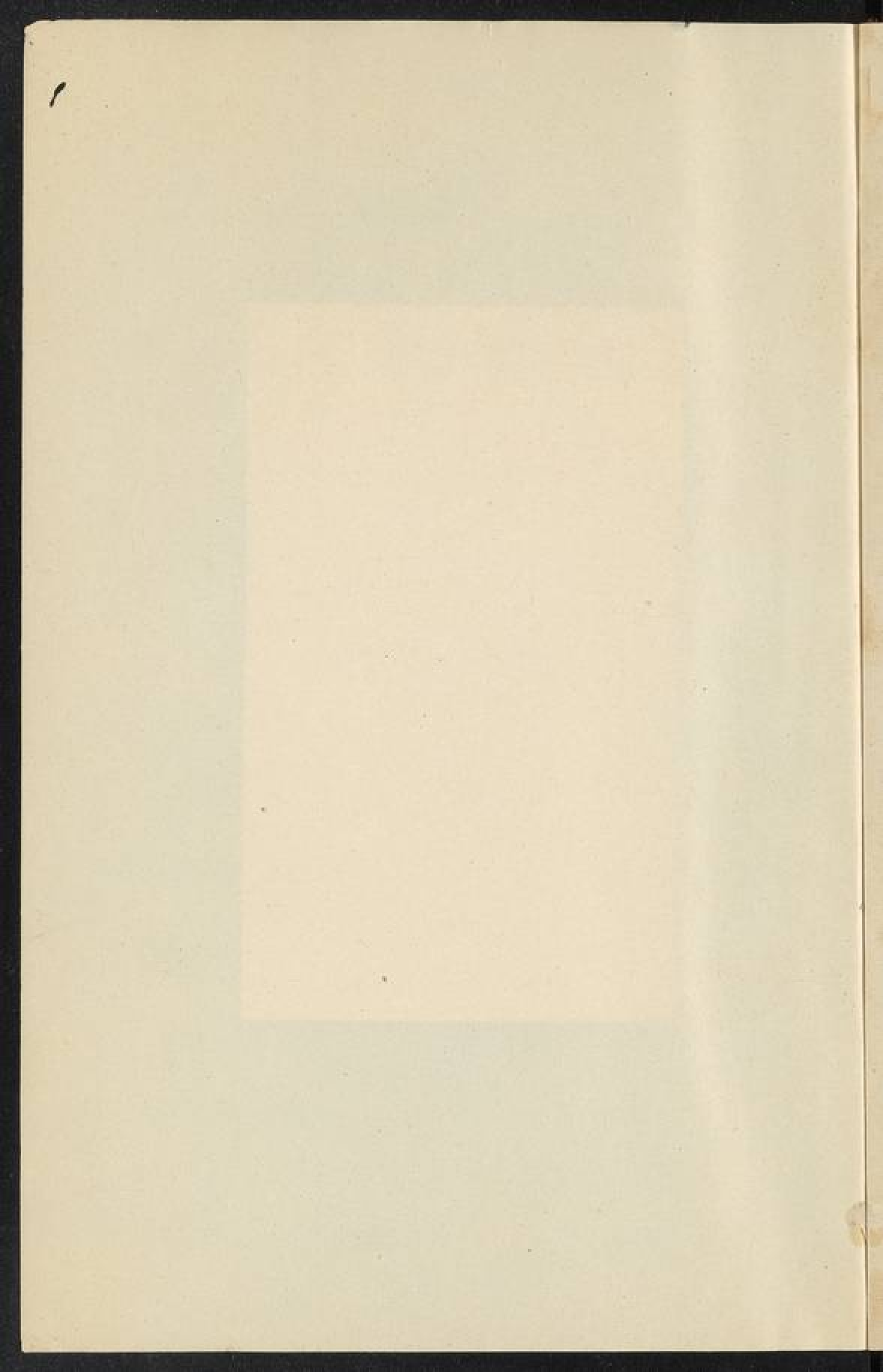
تهنئة ودعاء

لما تشرف حضرات المحامين الفضلاء بتناول طعام العشاء على المائدة السلطانية قدم صاحب العزة الناثر الناظم اسماعيل عاصم بك المحامي الشهير الى عظمته قصيدة ضمنها تاريخ جلوسه السعيد على أريكة السلطنة فتقبلها عظمته قبولا حسناً وأثنى على حضرة اسماعيل بك وشكر له ولاءه واخلاصه وهذه هي القصيدة التى أجعلها حسن الختام

العدل للملك تشييد وعمرانُ ... والعلم والفضل للعمران أركان
والصدق والحلم والاقدام ان وجدت ... هناك يوجد للاصلاح أمكان
هذى السجايا لدى السلطان كاملها ... يزينها منه اخلاص واحسان
شهم عرفناه من عهد الشبيبة في ... مجد وفضل به الامصار تزدان

وافى له ملك مصر وهو زاهده   لولا رعايا تناديه وأوطان
ومالك الملك يؤتي الملك منه لمن   يشاء وهو له فى خلقه شان
فاهنأ بما نلت يا سلطان وابق على   عرش الاولى بحجاهم ملكهم زانوا
فسعد ملكك لما أرخوه زها   في مصر كامل زان العرش سلطان
واحفظ بهمتك الشماء مصر وصن   وزارة كلها رشد وامعان
قامت باعباء هذا القطر وهو على   ما يعلم الله فاعتزوا وما هانوا
وزان ديوانك العالي جهابذة   عن الفضيلة ما حادوا ولا مانوا
في ظل راية قوم أينما وجدت   في الارض كان لها في النجم ميدان
قوم كرام عزيز الجار عاهلهم   والمحتمي بحماهم حقه صانوا
واجعل لنا مجلس النواب نافذة   آراؤهم انهم للحق معوان
والناس من جهة الشورى مشاربهم   تزاحمت واحتكاك الرأي تبيان
وقامت الخلفاء الراشدون بها   فقام في ملكهم للعدل بنيان
حتى أتت أمم والجهل رائدهم   قد استبدوا فباد العز والشان
فافتح بمصرك عصر الراشدين تكن   كأهل (لندن) إن الكل انسان
والفرق ما بيننا علم وتربية   فامنحهما للورى فالشعب يقظان
وأنشر يمينك أعلام المعارف في   ربوع مصر فروح الملك عرفان
واقبل بشير الهنا فيما يؤرخه   حسين كامل زاهي الفضل سلطان

اسماعيل عاصم
المحامي




NYU - BOBST
31142 02908 0366
DT107.7 .Q8
al-La'li'